كيف أكون كاتباً؟

حسين العوذلي

©جميع الحقوق محفوظة.

عنوان الكتاب: كيف أكون كاتبًا.

تأليف: حسين العوذلي.

الطبعة الثانية: 2021م.

عدد الصفحات: 97صفحة.

رقم الإيداع: 1175 المكتبة الوطنية/عدن.

تصميم الغلاف: شركة book cover

(insta:book.cover5)

مصمم شعار "منصة اكتب لنقرأ": محمد محمود المقطري.

(whats:+967772100195)

التنسيق الداخلي: فهمي عبدالمعز.

(insta:fahmybook) (whats:+967730542080)

لا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إلى فريق منصة "اكتب لنقرأ" الأدبية، دمتم ودام بريقكم وعطاؤكم.

المقدمة

عزيزي القارئ، تستطيع القولَ أن هذا الكتاب قد يُرشِدُك إلى بعض الأشياء التي قد تفيدُك في مجال الكتابة، أتعلم لماذا بعض الأشياء؟ لأنَّ مؤلِفه ومنِ اقتبَس من مقالاتِهم مبتدئون أو متوسِّطون في مجال الكتابة، وإن كنت تريد أن تقرأ ركائزَ وقواعِد لهذا المجال، فاسأل كِبار الكُتاب، ومن ذاع صيتُهم، ومن قد شابوا وأخذوا العديد من الدروس في سنين حياتِهم، أما هذا الكتاب فقد تم أخذ الاقتباسات له من ثمانين مقالًا مطولًا -تقريبًا- ولم أرد وضع المقالات كما هي؛ لأن الكتاب سيطول، والكلامُ سيتكرر-وإن اختلفت الصِيغُ البلاغية والتشبيهات لاختلاف الكُتاب- وقد تم سؤال من أعطوا المقالات خمسة أسئلة، فأجابوا عنها في مقالاتٍ، بل تستطيع القول أنها كانت تُحفًا، وقد قمت بأخذِ المختلِف من كل مقال، والمقارنة بين المتشابِه منه، وأخذ المناسب وليس الأفضل، وهلُم جرًا.

الشيء الآخر الذي أحب الإشارة إليه هنا -وقبل أن تبدأ في الاطلاع على محتوى الكتاب الذي قد يبدو لك بسيطًا، أن الغرض منه ليس فقط تعليمك الكتابة، فأنت تستطيع ذلك دون

إرشادات، إنما غرضي الأهم هو أني حاولت تجسيد الواقع الذي يعترض للكتابة، وبعض المشكلات التي تواجه المجتمع أو الكتابة، وأشرت إلى بعض الحلول والنصائح التي هي من رأيي، ولا يلزم أن يكون رأيي هو الصائب، فالخطأ مجبولٌ عليه الإنسان، وجلَّ من لا يُخطئ، والله المستعان.

ماهية الكتابة؟

إن خوض الحروب دون معرفة تفاصيل العدو ضرب من التهور والجنون، ومآلها في الغالب إلى الهزائم النكراء، والخسائر الفادحة، وإنَّ شروع أحدنا لاكتساب مهارة الكتابة أو أي مهارة أخرى دون دراية عن كينونتها وماهيتها، ضرب من الجنون كذلك، لذلك دعنا نتفق أنا وأنت أن يكون أول مبحث وجزء في هذا الكتاب هو التحدث عن الكتابة؛ حتى نسير سويًا في خطًا واثقة وبصيرة، وحتى تكون الرؤية واضحةً -ولو بعض الشيء-.

على مرِّ العصور، وحتى عصرنا الحاضر والمواطن تشهد شيئًا من الخراب والدمار، وتعاني بعض الآلام؛ ولابد من ذلك فدوام الحال من المحال، وكل شيء لحكمة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَبلوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً وَإِلَينا تُرجَعونَ﴾[1]، والحمد لله على كل حال ومآل.

ومما يُثبِّت من حالنا، ويرفِّه عنه؛ حديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي فيه: (عجبا لأمر المؤمن! إنَّ أمره كلَّه له خير، إن

1 [الأنبياء: ٣٥]

أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن)[2]، ولذلك من الخطأ أن نَسبُّ الواقع، أو نلعنه؛ ففي السب اعتراض على أقدار الله -فضلا من أن السب واللعن لن يسمن أو يغني؛ بل قد يتافقم الوضع أكثر على صعيد الشخص ذاته وعلى صعيد المجتمع-.

أما الكتابة (فلكل شخص منّا تعريفٌ خاصٌّ به، يختلف بحسب طريقة التفكير، وزاوية الرؤية، فالعامِّي مثلًا لو سألته قائلًا: "ما هي الكتابة؟" ستكون إجابته عادية ربما، لعلّه سيقول: "هي وسيلة لتواصل البشر، تمثّل لغة ما عن طريق علامات ورموز معينة"، أمَّا لو سألت كاتبًا؛ فستكون إجابته مختلفةً تمامًا عن الإجابة المعتادة)[3]، ولأن التباين والتفاوت في الفهم والآراء وارد، ومن المحال اجتماعٌ على تعريف واحد، وطريقة واحدة؛ فسأجعل هذا القسم فروعًا؛ حتى يتسنى لك أن ترى نفسك في أي قسم، وتتعلم من الأقسام الأخرى.

انقسم الناس في تعريفها لمنطوق الكتابة إلى فرق شتى؛ وذلك لأنَّ البيئة الأدبية تتأثر بالبيئة المحيطة، فحينما كانت البيئة جدباء؛ لمحنا من الشعراء والكتّاب وصفًا للصحاري، وتشبيهات لقحط،

2 (4/2378) صحيح، أخرجه مسلم. تقدم تخريجه. انظر: (رقم352).

3 سالمين سعيد بنقح.

وأخرى للحيوانات المفترسة، وحينما كان الأدب في عصر الإسلام؛ لمحنا شعر الزهد، والورع، ومراسلات فيها الدعوة إلى الله ودينه، وهكذا بعد ذلك، حتى عصرنا ووقتنا هذا والأدب كالموج يتخبط ولا يستقر، ولي أن أذكر لك بعضًا من أشكال معتنقي الأدب، وأنماط كتاباتهم، فمنهم:

كُتّاب الوُاقِع والشعور:

كما أسلفنا سابقًا أنَّ البيئة تؤثِرُ على الأدبِ والأدباء كثيرًا؛ ولذلك ستجدُ أن كل نوعٍ سيتم ذكرُه بعد هذا النوع؛ هم مندرِجون تحتَه، فكُتَّاب الوعي والتنمية، وكُتَّاب التأريخ والدين، وكُتّاب العلومِ التجريبية وغيرهم، كلُّهم يندرجون تحت هذا الصنف، فالمشاعِرُ نتاجُ الواقع، والوعي تصقلُه التجاربُ، والتأريخُ للواقع، والدينُ أصلُ واقِعنا، والهدفُ الأسمى من تواجدِ الخلق، فقد خُلِقنا للعبادة والطاعة، ولابد للعلوم التجريبية أن تواكب الواقع، وأن تكونَ نتاجًا منه، وهلُمَّ جرًا.

إنّ التحكم في الجوارح في الغالب أمر مقدور عليه؛ لكنَّ المشاعر تأتي دفعة على الشخص، ومن الصعب دفعها في الحال، فشعور القلب أعمق من شعور الجوارح؛ ولذلك تواجدَ هؤلاء، وحتى هم ذاتهم، ورغم اندراجهم تحت عنوان واحد؛ إلا أنهم يختلفون في المقصد من الشعور، فمنهم من يكتب لعجزه عن البوح

كقائلهم: (لعلَّ الكتابة صغيرة في عدد حروفها، لكنها كبيرة بداخلنا، فكم من بائس أمسك قلمه فزالت كآبته، وكم من مسرور كتب عمّا بداخله من سرور، فشاركه العالم في سعادته)[4]،بل إنّ أحدهم تعمَّق في الأمر، وتغلغلت المشاعر في أسطره،فقال: (كنت أتقيأ أوجاعي بحبر ينساب على ورق، كنت أريد الخلاص في الكتابة، أرمي حطامي بعيدًا عن البشر)[5]، ولسان هؤلاء يقول: (نحن بطبعنا، قد لا نفهم ما بداخل الأشخاص إلا بقراءة ما قد يكتبون، لنشعر بهم)[6]، ويعتقدون بعد عيش الحياة، وخوض جزء من التجارب، أنّهم ملاذٌ لأنفسِهم، وأنّ الكتابة هي الملاذ الآخر، والحل الأخير، فقال أحدهم: (لم تواسينا بشر، ولم تربِّت على أكتافنا أيديهم، لم يحتضنوننا، ولا وجدوا الشد علينا حلًا في أوقات ضاقت بها قلوبنا، واسودَّت الحياة في أعيننا، لم يكونوا ملاذنا، بل قسوتنا، صنعنا آنذاك عالمًا خاصًا بنا، لننثر ما قد يحصل لنا، ألا وهو عالم الكتابة)[7]، وبعضهم أيقن بذلك، فقال: (في النهاية، أعتقد دائمًا بأنَّني الركن الوحيد لنفسي، لا أحد

4 بسملة لعريبة.

5 غرام اليافعي.

6 ماريا علي.

7 دلال عباد.

يستطيع فهمي، لذا ابتعدت عن العالم بأسره خوفًا من الاستهتار المتواجد في نفوس البشر، ولجأت إلى الكتابة)[8].

إن سبب الكتابَةِ هو الشعور، حينما أمتلَئ شعورًا؛ يفيضُ قلمي بالحِبر، الشُعور الذي يأتي من متغيِّرات الواقع والمحيط، فحينما نرى ظلمًا لنا، أو تهميشًا، أو استغلالًا، أو كذبًا علينا، أو عجزًا، أو حينما نشعُرُ بالوحدة، أو الانتماء لجانب، أو الحب لشيء، وهكذا الكُره، والحزنُ، والقهرُ، والتلاشي، والأملُ، والطمأنينة، والسلام وغيرها؛ نبدأ بالكتابة عنه مجسِّدين حالاتنا على الأوراق، صامتون في الواقع.

كنتُ أُحبُّ الكتابة عن مشاعري، كنت أحب المبادلة مع الغير، أحب أن نتحادث أنا وصديقي عن همومِنا، أو حتى مع شخص غريب لا معرفةَ لي به إلا القليل، نتبادلُ بعضًا من المشكلات دون بحث عن حلول؛ لأنَّ كلينا منشغلٌ بالبوح، ولا أحد يسعى إلى التفكير بالحل.

بعدها رأيتُ أني بُحتُ كثيرًا، وأنَّ الكلام يكادُ يتكرَّرُ بين الحينة والأخرى، وألا جدوى من البوح سوى إمرار الوقت، فعلِمتُ أنَّ هذا المجال لا ينبغي أن يطغي على شخصيةِ الكاتب؛ لأنه

8 آية عادل.

لن يستزيد من غذاء الثقافة والأدب، لن يُصبح شيئًا عظيمًا يُحتذى به، فالاختلاء بالنفس لجلب المعرفة؛ خيرٌ من البوح طلبًا العطف من أحدهم، وحقيقةً وإن كانت الكتابة تساعد على التخفيف؛ إلا أنها لا تعالج الشعور تمامًا، وصاحبها يفتح سبيلًا للآتي:

- أنَّه حين يكتب كثيرًا عن هذا الجانب؛ يخلق أشخاصًا يرثون لحاله؛ فيظهر بمظهر اليتيم الذي بلا مأوى، ويختبئ في كوخ مهترئ من برد قارص، وأمطار غزيرة، ولك أن تتخيل وضعه، وقد يخلق فرصةً لمبغضيه أن يتشفَّوا به، وأن يستغلوا لحظات ضعفه لإيذائه؛ فتتفاقم الأوضاع، والمشاعر تسوء أكثر، وقد يؤدي ذلك إلى التلاشي، وأحيانا تمنِّي الزوال، والموت، وهذا معاين في الفترات الأخيرة.

- أنَّه يُظهر للجميع نقاط ضعفه، حينما يتحدث كثيرًا عن حياته؛ يصبح ظاهرًا، وعارٍ، تصيبه نسمات الريح بالحُمَّى، كيف بالسهام؟

لذا متى أردت الكتابة بهذا النوع فأنصحك بعدم النشر، والاحتفاظ بما كتبت لوحدك، فضفض لوحدك، لا تتردد في الحوار مع ذاتك، لا تتردد في البكاء متى احتجت، اكتب تهوينًا

على نفسك، ولا تبرز مظهر الضعفاء، أو أن تخبر كل شخص بما تحب أو تكره، فالبعض لا يحب سعادتك، وآخرٌ يؤذيه حزنك.

أما المتحدثون عن الواقع، ففي الأصل هم كتاب من النوع الأول، ولكنَّ شعورهم قد تعدَّى، لم يختاروا البوح عن ذاتهم، بل اختاروا الحديث عن الواقع، أكان واقع الأشخاص، أم المجتمع، و المدن، والأوطان، وهذه صعبة بعض الشيء؛ لأن الكتابة عن شعور أحدهم يحتاج إلى التماس حالته، وعيش حياته، فالمستمتع في الشاطئ ليس كالغارق في أوساط المحيط، وشتَّان بينهما، وأحيانا هذا النوع يكون سهلًا حينما نمرُّ بنفس التجارب.

هؤلاء يخبئون شعورهم عن أنفسهم، ويكتمونه، ويعيشون شعور الآخرين، ويحاولون التهوين أو التحسُّر لهم، ونصف الشيء لا يسوي اكتماله؛ فأن تكتب عن نفسك أهون من أن تجسِّد ما يمر به غيرك حرفيًا.

هذا النوع من الكتابة غايتُه (أن تترك جزءًا منك في كل شخص قرأ عباراتك، وفي كل مقام مكث فيه المطّلع على مقالاتك، وأخذ تنهيدة وجع، وكأنَّه يعيش واقعه في أحرفك، وبين فواصلك)[9] وهذا كثيرًا ما نلمسه، خاصة لتشابه الواقع كثيرًا عند

9 أشرف الوصابي.

الجميع، وذات التجارب تحصل عند الغالبية، (فكم يرغب الواحد منَّا في إيصال قصته للعالم؛ ليقرأها أحدهم في قطر الأرض الآخر مندهشًا، قائلًا: رَبَّاه كيف تم وضع مشاعري كلها في كتاب لم أكتبه!)[10].

هؤلاء منهم من يحاول انتشال الحزن من أوساط البشر بأحرفه، كالقائل:(أحيانًا تكون لنشرِ أملٍ لقلوب على حافة السقوط، يبدأ قلمي بكتابةِ أحرفٍ بكل حب، تحاول الأحرف أن تُنجي ذلك الشخص بعباراتٍ تُحيي قلبه، تُريه كم هو جميل، وكم من شيء جميل بانتظاره، تُريه ألوان عالمنا، بدلاً من السوداوية التي يراها في عالمه، بدلًا من الظلام الذي يغطي ضياء القمر، بعيدًا عن سباتِ أوهامه وواقعه، بعيدًا عن كل ما يقترب من عقليته دون فائدة)[11]، (فالكتابة تُضيء عتمة الظلام، وتمحي آثار الصمت)[12]، ويستحق هؤلاء التخليد مدى التاريخ، فكم من السوداوية، وحب الإحباط، واليأس من الواقع، قد انتشر في حاضرنا، مخيف ذلك الكمُّ الهائل من معتنقيه، كمٌّ هائل من الشباب؛ بل الأطفال قد بُذِر فيهم ذلك، فأن تفكِّر بزراعة شيءٍ

10 سلمى الريح.

11 رنا نائل.

12 ابتسام أحمد غالب.

مفيد عام فقط؛ كي تَأكل منه، وتطعِم غيرَك؛ خيرٌ من أن تبكي على واقعك.

إنَّ الأمل في هذه الحياة لابد أن يستمر إلى أن ننتهي، وينتهي هو معنا، صحيحٌ قد نرى أهوالًا، ومصائبَ، وجوائحَ وغيرها، لكن حين نقرأ في كتبِ التاريخ، وفي السير السابقة؛ نوقِنُ أننا لازلنا بخير، وأن وضعنا أفضلُ بعض الشيء، ولكنّ ذلك لا يدعو لأن نجلس، ونشاهِد، ونعاين، بل علينا حين نقرأ التعلّمُ من الواقع في ذلك الوقت، وأن نحترز الوقوع في ما وقعوا فيه، أي لابدَّ من اجتناب عوامل الهدم، والتزام العمل بعوامل البناء، هنا - بإذن الله- سنحيا حياة الرغد.

ومنهم من يُحِب تصوير الواقع، فكما تقوم الكاميرا بتوثيق الواقع من خلال تجميع النُقط الإلكترونية، تقوم الأقلام بذلك مستخدمين نقط الحبر، والأقلام والأوراق أوثَق، فالغالب أن الصور تُمحى وتضيع، لكنَّ الكتُب تبقى وتُخلِّد كاتبها.

ولسانُ هؤلاء يقول: (قلمي الذي سيروي قصة ظلم عاصرتها الشعوب، ولم يجرؤ أحدٌ أن يقول "لا"، أو "لماذا؟"، قلمي الذي سيروي معاناة طفل يأنُّ في منتصف الليل، لا مأكل عنده، ولا مشرب، ولا مأوى، بل يتجرِّع كأس اليُتم الخانق، وسينهي قصة

الظلم بنصر منتظر)[13]، ويخبِرُك عن حقيقتهم قائلهم: (أن تكون كاتبًا يا عزيزي هذا يعني أن تقاتل الباطل بقلمك، أن تنصر وطنك، أن تكون شخصًا يغيث الوطن ويعينه، أن تكون كاتبًا هذا يعني أنك أعلنت انتماءك للحرب، حرب اللغة، فنحن حين يلزم الأمر نحارب بأقلامنا؛ حتى يصدح صوتها مزلزلًا للعدو، أن تكون كاتبًا يجب عليك أن تفهم بأنَّ صوت القلم أقوى من صوت الرصاص، وأن كل كاتب يتنفس من يده لا من رئتيه)[14]، فمن الصعب أن تعلم شرط الكتابة وتستمر فيها، وشرطها أخبرني به أحدهم قائلًا: (أن تشعر بالجميع، لأنَّ الموهبة تكمن في كونك تكتب عن شيء لا دراية لك به؛ لكن روحك تشعر به، أنا لدي والدان، لكني أكتب عن يتيم، هي ترى؛ وتكتب عن الكفيف، وهو سعيد؛ ويواسي الحزين، والجميع مُحبَط، ولكنهم يقومون بتحفيز الكئيب وهكذا)[15]، ويصبح شعار هؤلاء، وقاعدتهم التي يبنون عليها، هي ما ذكره أحدهم قائلًا: (أصبحتِ الكتابة بنظري أن تصف ما يمر به غيرُك دون أن يخبرك كلمة واحدة، ولا يشترط أن تكون قد خضت التجربة ذاتها، فقد

13 عبير أحمد.

14 سميحة صديق البان.

15 ريناد رضوان أحمد.

تكون سمعتها، فإن استطعت فعل ذلك فأنت قد أصبحت بارعًا مبدعًا فيها)[16].

قد يكون الكلام صحيحًا، لكنّ صاحب الشعور هو من يعيشُه، والكاتبُ متقلبُ البيئات، فإن عاش صاحب الحزن في حزنِه دهرًا، يعيشه الكاتب في لحظاتٍ ثم ينتقل إلى عيشٍ آخر، ولكن إن استمر الكاتب في الكتابة عن أحزانِ غيره كثيرًا، فقد تترسب الأحزان كثيرًا ويصدَأ القلبُ، وتتورمُ الأجفان، وهذا لا يحبَّذ ، ولا تحمد عقباه.

لن أتطرق إلى كل الأنواع، فباختلافِ المخلوقات تختلف الغايات والأهداف، ومن يريد الشروع في غايةٍ أو هدف، فليسأل قلبه، وليقرأ عن غايتَه، أتُفيدُ أم لا؟ أترفَع أم تخفض؟ أتبني أم تهدم؟ بعدها فليستعن بالله، وما خاب عبدٌ على الله اتّكل.

16 مهران الأعرف.

أثر الكتابة

(لولا الكتابة لما علمنا شيئًا عن ماضينا، فمن خلالها دوِّن الدين، ودونت الحضارات، والتاريخ، والعلوم...إلخ، بها توثّق الوثائق، والعهود، والتجارات، والصحف، وكل ما هو مهم ، فهي حياة التواصل والاتصال بين الشعوب منذ العصور القديمة إلى الحاضر)[17]؛ لذلك فأثرُ الكتابة متحتِّم الوقوع بعد هذا الكلام، فما الذي جعلنا نبغض فرعون؟ ونحذر من التشبُّهِ بقارون؟ وما الذي جعلنا نكره الخائنين على مر الزمان؟ إنها الكتابة وأثرُها، نعم، فأثر الكتابة يحصل حين القراءةِ أو بعد حين منها، ولها تغيير على النفس، فنحن (نكتُب، وبعد أعوام نتذكر تلك الكلمات، وكيف كان الشعور -حينذاك- وكيف أصبح، بعدها تعترينا السعادة والفرح)[18]، وقد يتعدى إلى الواقع، (فقد ينحصر الكون في عبارة، وجملة قد تسمع العالم صدانا، وكلمة بسيطة قد تسبب الألم أو تكون سببًا في إسعاد إنسان، وبضع كلمات قد يُنبَذُ كاتبها، وأخرى تحفر له في القلوب مكانًا)[19]، فالكتابة (سبيل لإيصال

17 سمية الخضر.

18 نورا العبسي.

19 يحيى الراشمي.

أفكار تعترينا، نسترعها، ونضعها أمام الناس بعد مزجها بشعور وعمق بلاغةٍ ولطف)[20]، وبهكذا يحصل التغيير.

إنّ الملاطفة واختيار الزاوية المناسبة للقراءة والأسلوب المميز، هي من تقوم بالتغيير في الواقع، إن الأخذ بقاعدة "مناسبة مقتضى الحال"، أمر مهم، ولابد منه، فلو أردت غرس فكرةٍ عند أحدهم، وحتى يتقبلها، فلابد أن تأتيه من حيث ما يفضل هو وليس أنت، أن تستخدم الحكمة التي استخدمها رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بعد أمر ربه له، فقال له: ﴿ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ﴾[21]، فمن الحكمة أن تستخدم هذه القاعدة، وتجيد استخدامها، وتجيد كبح مشاعِرِك، وتتعلم الأساليب المناسبة، وإن صعبَت، فمثلًا: أنت الآن قد تكون في مرحلة الدراسة الجامعية أو الثانوية، وقد لا تكون كذلك، قد تكون متقاعدًا، أو عاملًا يلجأ للقراءة، لكن لابد أن لديك ميول، أو شيء تحبه وتحب أن تقرأ عنه، فلو افترضنا أنك لم تفهم حديثي السابق عن تعريفات الكتابة، وما

20 مريم صديقٍ.

21 [النحل: ١٢٥]

تعنيها بالنسبة لبعضهم، سأعرض لك بعض الزوايا، وقد تركن إلى إحداها، فمثلًا لو أردت التعريف بالكتابة لسياسي لقلت له: إنَّ (الكتابة ما هي سوى تقرير صحفي لصراع داخلي، كيف يكون ذلك؟ ما القلب إلا مدينة صغيرة يسكنها ربّما أصدقاء، وأحيانًا أشخاص متناقضون جدًا، ما بين راديكالي يتوسط جمعًا من أولئك الكادحين، يختبئ بين مواقع لم تستكشف، يقود هجمات لا نسمع صوتها، ولكننا نشعر بحرائق ناتجة عن تلك الانفجارات، وبين برجوازي يتخوف من تلك الصحوة الهائلة، ويتحصن في قصره الشاهق، ينتابه الأرق والخوف عند سماع هتافات أولئك الجائعين، يتابع قنوات الأخبار عن كثب، يجيّش جيوشًا، ويستنفر المحيط.

إن الكتابة تقريرٌ صحفي أنسجه لوصف حالة الصراع الأبدي بداخل تلك المدينة السرية الصغيرة، يجسد حالتي أثناء ذلك الصراع، ويبرز ملامحي الشاحبة المتصدعة بعد موجات الحرب، أو هي تجسيد لصورة تحالف الجيوش الديمقارطية ،ليبرالية بعضها، وبعضها ذات عقيدة راديكالية، تستغل الضعف الناتج من كمية الصراع داخل تلك المدينة المنقسمة، أو تجسيدًا لمنظر أولئك

الجنود الذين ستقتلهم برودة الطقس في تلك المناطق التي هي أشبه بالقارات الاستوائية، أو لتلك الأشلاء التي ستتناثر من على الأسوار)[22].

ولو أردت إيصال الفكرة ذاتها إلى الطبيب لقلت: إنَّ الكتابةَ دواءُ الأدواء، ومسكِّنُ الآلام صبْحَ مساء، إن ترابطت كعظامِ الجمجمة الجمَّة، أظهرَت عبقًا وتأثيرًا على الأمَّة، هي كالمشرَط، متى استُخدِم بطريقةٍ حذَرة نفع وأفاد، ومتى وُضع بعشوائية ضرَّ وجرحًا صنَع أو أعاد، فاجعَلْها كالضمادِ تحمي وتجعلُ الجروحَ محميةً لا وطئًا لتُرَبٍ ولا أوساخ، ولا تخلطها بالماءِ العكِر فتزداد سوءًا وتمتلئ بالصديدِ الجالِب للحُمَّى بفضلِ الاتساخ.

وهكذا إلى المهندس فسوف تقول: إنَّ رسمَ الدوائرِ بالمنقَلة شيءٌ سهل، أما أن تصنع حلقاتٍ من الحروفِ، كدائرةٍ تتحيَّر أين البدايةُ والنهاية للترابط الجميل فهذا هو الأصعب، فالكتابةُ أسسٌ، وهي أيضًا بحسبِ تقسيمِ كاتبيها كالمخطط الداخلي للمنزل، ففيها من هو كغرفةِ النوم، يصنعُها كوسادة تجعل القارئ يضعُ رأسَهُ عليها، وينامُ بهدوء، وفيها من هو كغرفة الضيافة، تلك الطريقة التي يقوم فيها الكاتب بتوليف الكتابة لتصبح زينةً يراها الجميع ويُسَر، أو رائحةً لعطرٍ أو لأقراص البخور، تجعل الزائرين مبتهجين لتلك الرائحةِ،

22 فاروق رفعت.

وفيها من هو كالمطبَخ، يُعدُّ الكتابةَ على طبقٍ جميل، ويزينها ببعضِ الحلوى، فيلتقمُها الآكِل لقمةً واحدة رغم صِغَرِ حلقَه؛ وذلك لسلاستِها ومرونتِها، والبعضُ فيها -وللأسف- كالمرحاض، يظهَرُها منمقةً -أحيانًا- وكأنّه يقوم بغسلِ المرحاض، لكن سرعانَ ما يأتي الوقت؛ فيظْهِر اتساخها وبشاعتها، وهذا سيظل طول عمره يحاول تنظيف كتاباته، والأصح هو تنظيفُ فكرِه ونفسه.

وهكذا رجلُ الأعمال ستخبِرُه: أنَّ الكتابة لابد لها من ترتيب، كمكتَبِه تحديدًا، ثم رسمُ أهداف واضحة، وفي زمن محدد مدروس؛ حتى تنهض شركتُه على أتم وجه، وترتفع نسبةُ نجاحها، وأنها تحتاجُ إلى طاقَمِ عملٍ خاصٍ بها، كإجادةِ الإملاء والنحو والبلاغة، حتى تستقيم، فكل مؤسسة لا تستقيم برجل واحد، وإنما بأشخاص تآلفوا، وتآزروا، وتعاونوا، واتحدوا، فصنعوا شيئًا واحدًا قويًا متماسكًا، متحديًا للعقبات والعوائق.

وهكذا ستُخبِرُ كل شخص بما لديه، وبما يقتضيه حاله، وبما يُحِب أن يقرأ؛ حتى تنجح، وحتى يستفيد، فإنّ ما يميز الكاتب عن غيره هو صُنْع الطُرُق بأبسطِ الأشياء، نرى المهندس يصنعُها بطوبٍ أو طينٍ مخلوط، ونرى الطبيب يصنَعُها بتعقيمٍ وبمعداتٍ طبية، خلافًا للكاتب فهو يصنعُها بحبرٍ!، تخيّل أن يكون شيءٌ

مصنوعًا من حبر، ولكنَّه صلدٌ غيرُ قابلٍ للكسر!، كيف هذا، وعلى ماذا يدل؟ تفكَّر ثم أجِب.

خاتمةُ الباب

اعلم أنَّ الكتابة فنٌّ عميق، وبحر لا شاطئ له، (وتبدأ رحلة الكتابة باكتشافها، فقد نكتشف بأنفسنا أن هناك كيان بداخلنا اسمه الكتابة، وقد يكتشف ذلك فينا الآخرون)[23]، و(هي كالبشر تبحث عمَّن يهتم بها، ويوقظها)[24]، وكما قال أحدهم: (ليس هنالك ما يُدعى بالحب صدفة في الحياة! أنت الذي تقَرِّر كل شيء، وتختار أن تدخل، أو تترك، أو تهجر أي شيء، أنت من تقرر ما هي الكتابة، ولماذا وجدت ولمن؟)[25].

ولكن حينما توقظها، وتختار طريق الخوض فيها؛ لابد عليك أن تعي بعض الأشياء التي قد نتطرق إليها لاحقًا بشكل أوسع بعض الشيء وهي:

- (أنَّ الكتابة فرس جامحٌ، عليك ترويضها والإحسان إليها، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان)[26]، نعم إن أكرمتها ستكرمك بطيبِ الذِكر والأثر الطيب، و(قبل أن نتعلم كيف تكتب إليك هذا: نحن كأصحاب للقلم توجّب علينا أخذ الحيطة والحذر، فإنا

23 آلاء عقيل.

24 ضحى ياسين.

25 ريم عثمان.

26 ميرا محمد.

نخشى أن نلقى ما كتبناه يوم تلتقي الجموع، والكل يومئذ شهود علينا، لذلك فلتكن حريصًا على أحرفك، فإن تمردت روَّضتها، وإن ثارت أرشدتها، وإن جُنَّ جنونها أفلتها؛ حتى تعود لرشدها)[27].

- (لا تتعجب يا صديقي عندما تجدني أتحدث عن الكتابة وكأنني أحد روادها، وأنت لم تسمع بي قط، فالكتابة موهبة أصيلة، ودرٌّ مكنون، والدرُّ ليس جميعه يُكتَشف)[28].

-(صرير الأقلام على ساحات الأفكار ليس باليسير السهل، ولا بالعسير المستحيل، فالكتابة إمَّا موهبة تحتاج إلى تطوير، أو طموح يحتاج إلى جهد وتير، فهي ذات مزاح حاد الطباع، وعليه يجب أن تكون كلماتك موزونةً لتتصِل الأحرف وتعانق معانيها، فالكلام المتداعي أشبه بحبات الرمال، فنسمات بسيطة كفيلة بكسر رابطة لم تولد بينها بعد، والمهم ألا تكون متحامقًا، وتدّعي ما ليس فيك، وليستكين خاطرك، ولتذعن لقواميس اللغة التي ضاقت ذرعًا من رفوف المكتبات، ودُفِنت وراء الذكريات، حاول أن تصنع لها رفًا في مكتبتك، ولتجعل لقلمك منها نصيبًا،

27 ليلى عبد السلام.

28 محمد مسعد العامري.

فهي صبِّبٌ نافع، والكاتب الذي يحيي كلمة واحدة، فكأنما أحيا مجدًا كان بالأمس ضائعًا)[29].

- (إنَّ الكتابة هي عالمٌ بحد ذاتها ، عالم السلام والأمان)[30]، (وهي وطن، والوطن ملك الجميع، والجميع يستحق فرصةً ليُظْهِر وجهة نظره، ويظهر أفكاره وآراءه؛ ليكتب له بصمةً في الأدب)[31]، و(ليس للكتابة وقت محدد، أقلُّ ما يمكن أن يقال عنها بأنها بوح الروح، والروح تبقى معطاءةً حتى تفنى)[32].

وختامًا (فالكتابة عبارة عن تعبير مفعم بالإحساس والمصداقية، ويكمن سر تميُّز الكتابات على بعضها في محتوى الفكرة وطريقة صياغتها)[33]، وهي(ليست محض كلمات نتغصب إخراجها من دماغك وترتبها، وتبحث عن أكثرها تعقيدًا؛ لتطبعه على أوراقك، أو شاشة هاتفك؛ لتبهر بها القراء، إنما الكتابة عبارة عن استنساخ، أو تجسيد لمشاعر، أو حكايات، أو قصص تحدث في داخل عقلك أو قلبك الصغير، هي انعكاس لأمور مررت، أو تمر، أو ستمر بها، هي رسائل ومعانٍ تبعثها من داخلك إلى الخارج، هي

29 ماريا محمد.

30 رفاه الشعراني.

31 مروة صلاح.

32 روسيا السعدي.

33 عصماء الشعراني.

إعادة صياغة للمواقف والأحداث بشتّى صورها وأنواعها، جميلة أو حزينة، مبهمة أو مضحكة على هيئة كلمات، الكتابة هي صومعتك التي تُخرج بها كل ما بداخلك بالصورة التي تريدها أنت فقط)[34].

كنا في عالمٍ كما أسلفت سابقًا، والآن هيَّا بنا نتعرَّف على سبب وجوده، ومن أين؟

- اربطوا الأحزمة...

34 حسين السعيدي.

دلني على الطريق

حسنًا، بعدما عرفنا تفاصيل العدو الغاشِم، لابد لنا من تجهيز العُدة والعتاد، من سلاح، ومراكب، وسُفُن، وطائرات وغيرها، كل هذه الأشياء لابد أن تؤخذ على محمل الجد، فمن الغباء أن تعرف أن العدو لديه الكثير من المقاتلين، وأنتَ لا جيش لديك، ولا نصر إلا بأسباب -بعد إرادة الله- فهكذا الكتابة لابد من جيش لها، ولابد أن يُجمع أكبر قدر من الفرسان والعتاد، وعتادُ الكتابة وفرسانُها يكمُن في شيءٍ واحد، وهو القراءة، القراءةُ هي إمدادٌ وركيزةٌ، ولذلك أعددت هذا الجزء لها، والحديث عنها لن يكون مطولًا، فمن الصعب الإلمام بها وبالكتابة، وإعطاء كل شيء فيهما، فالكمال لله، والإنسان قاصِر، ولكل عصرٍ متغيراتٌ تفسِّر ماهية الشيء.

عزيزي القارئ: (إنَّ رفوف العقول بحاجة إلى صيانة دورية، أو بالأحرى إلى نفض الغبار من عليها، ونفض الأفكار اللامتناهية، وإبراز جودة العقل الخامة؛ لتكتشف ما تحت ذلك الغبار من موهبة فذَّة مكدَّسة في هذه الجمجمة المضغوطة بكثير من

العظام الصلب)[35]، وهذه الصيانة تكمن في القراءة والكتب، فقد قال أحدهم: (غذوا عقولكم بالقراءة كما تغذون بطونكم بالأكل، فإنَّ غذاء البطن سهلٌ يسيرٌ ومقدور عليه، أما غذاء العقل فصعب عسير، فاسعوا إليه)[36]، ومن يريد الغوص لابد أن يجيد السباحةَ أولًا، ومن يريد العمل لابد من الخبرة، ومن يريد الشراء لابد له المال، (فهل سمعتم برجل مفلس يذهب إلى المتاجر ليشتري؟ هو نفسه من يريد أن يكتب دون أن يقرأ! لا ضير أنَّ القراءة هي الضريبة التي لابد لكل كاتب أن يدفعها ليكتب، وحين أقول ليكتب لا يعني أن يُصبح كاتبًا، فمسألة الحصول على لقب كاتب ليست بالسهلة على الإطلاق، وليست القراءة وحدها الطريق؛ لذلك كثيرٌ من القراء لا يكتبون)[37]، والحديث عن مراحِلِ الكتابة سأتطرق إليه في الجزء الرابع، حينما سنتحدث عن الدعم المعنوي للجنود، والتحذيرات التي ينبغي عليهم أن ينتبهوا لها، والخُطَّة التي لابد أن تسير عليها المعركة، كل هذا حتى يظفروا بالنصر.

35 عبد الرحمن قادري.

36 سالمين سعيد بنقح.

37 يوسف علي.

الآن، وبعد أن علمت أنَّ (القراءة هي أولى خطوات الكتابة، وهي المطر الذي يهطِل على الأرض القاحلة؛ لينبتها بالنبات الحسن)[38]، أنت تتسائل كما تسائلنا سابقًا جميعًا، ما نوع القراءة؟ وما نوع الكُتب التي يجب أن أقتنيها حتى أغذي عقلي؟ وأُصبح -ولو بعض الشيء- واعيًا، ومن جملة الواعين؟ فليس كل من سيعرف طريق الكتب المفيدة، أو كيفية اقتنائها سيصبح واعيًا، إن الأمر اعتماده الأكبر هو التوكل على الله، ثم الإخلاص في النية والعمل، وهذان شرطان لابد من تواجدهما، وأما خارطةُ القراءة فقط أعطيك بعضًا من طُرُقِها، وقد يفوتني جبلٌ أو شجرٌ في الخارطة، وقد أعرِف إحدى الطرق، ولا أعرف الطُرُق الأخرى التي قد تكون أخصر وأفضل، لذلك سأريك جزءًا من الخارطة التي رسمتُها من بعض آراء الأشخاص ، وأنت عليك أن ترسم خارطتك الخاصة.

الخارطة:

قد سبَق الذكر أن النقاط قد لا تكون وافيةً، ولن تكون وافية، لذا عليك أن تعلم أني فقط سأعطيك شمعةً لتنير كهفك

38 أمل أمين المغلس.

المظلِم، فبعد أن علمت أنَّ (لكلٍّ منَّا إناء، وإناء المثقَّف كتبه)[39]، فبالقراءة عليك أن تبدأ بالآتي:

يقول أحدهم: (فلتقرأ القرآن أولًا، ولست أمزح، فكتاب أمتنا أعظم الكتب بلاغةً، وفصاحةً، وبيانًا)[40]، بل وتعدى ذلك آخر، فقال: (على الكاتِب أن يصرِف همَّه إلى حفظ القرآن، فقد طغت جمالية معانيه، وألفاظه)[41]، ومن الإجحاف أن نتجاوز هذه النقطة إلى غيرها دون أن نتحدث بشكل أوسع قليلًا...

إنَّ القرآن -كما ورد في السنن- وكما اعتدنا سماع ذلك من آبائنا وأجدادنا، أول ما نزَل على النبي محمد -صلى الله عليه وسلَّم- كان فيه حثٌّ على القراءة ، وأمرٌ بها، فقال جبريلٌ للنبي-عليه الصلاة والسلام-: "اقرأ"، وما ذلك إلا إشارةٌ عظيمةٌ بأنّ القراءة شيء مهم، وأنَّ الكتاب الذي سينزل عليه تفصيلًا أعظم الكتب التي ينبغي الاعتناء بها، ومما يُثبِت عظَمته:

- أنَّه نزل من عند الخالق، ومن كلامِه كما أخبر عن نفسه، فأنت إن أتاك أمرٌ من مدير عملك وتوجيهات، ستقوم بحفظها، وجعلها أمام ناظرَيك لأهميتها، وخشيةَ أن تخسر مصدر دخلك،

39 عائشة الحداد.

40 ليلى عبد السلام.

41 منى شعبان.

ولله المثل الأعلى في كل شيء، فأهمية كلامه أكمل أهميةٍ، والخشيةُ لابد أن تكون منه، والرجاء إليه.

- أنَّه أعجزَ فطاحلة العرب وفحولها، وأفصَح الأقوام، قريش بجبروتها وغطرستها، تحداهم الله به أن يأتوا بمثله، ثم خفّف عنهم بأمرهم أن يأتوا بعشر سور منه، أو بسورة واحدة، بل لم يستطيعوا مع بلاغتهم أن يأتوا بآية، وقد اجتَهد بعضُهم في الإتيان بمثله، وأراد أن يتحدى ربه في الكتاب الذي أذهل الجن والإنس، وأعجز فحول اللغة وجهابذتها، وهو مسليمة الكذاب، مدّعي النبوة، فقد ورد في تاريخ الطبري وغيره أنّ لديه بعض السور التي أراد بها أن يُشابِه القرآن، فعلى سبيل المثال، توجد لدينا سورة في القرآن تسمى بسورة الفيل، التي يقص فيها ربنا مآل القوم الذين أرادوا هدم الكعبة، فقال -جل وعلا- فيها بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصحابِ الفيلِ۝أَلَم يَجعَل كَيدَهُم في تَضليلٍ۝وَأَرسَلَ عَلَيهِم طَيرًا أَبابيلَ۝تَرميهِم بِحِجارَةٍ مِن سِجّيلٍ۝فَجَعَلَهُم كَعَصفٍ مَأكولٍ﴾[42]، فكان من جملة اجتهاد مسيلمة، ومع معرفته باللغة، أنّه قال: (الْفِيلُ، ومَا أَدْرَاكَ مَا

42 [الفيل: ١-٥]

الْفِيلُ، لَهُ ذَنَبٌ وَبِيلٌ، وَخُرْطُومٌ طَوِيلٌ)، فأضحك الأمم عليه، وجعل نفسه أضحوكةً على مر الزمان وإلى يومنا، لأنه تحدى شيئًا لا يمكن لأحد أن يتحداه، وأقدم على شيء لا قدرة عليه، وله سور أخرى كسورة الضفدع، والحابزات، وتميم، والشاء وغيرها، وقد ورد أنّ عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قد لقيه قبل إسلامه، فتلا عليه مسيلمة الكذاب إحدى خزعبلاته، يقول فيها: يا وبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حقر نقر، ثم سأله: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أنِّي أعلم أنك تكذب، فقومه وعمرو بن العاص يعرفون كذبه، وكذب ما جاء به من سور، ولا نتطرق إليها هنا حتى لا يطول المقام، وإن أردت القراءة فيها، فستجدها في كتب التاريخ ومصنفاته، وقد ذكرته هنا كشاهد على إعجازه، وقد قصّرت في ذكر إعجازه، وإلا فكتب الإعجاز في مئات المجلدات.

- كثرةْ مفرداتِه، وسلاسة استخدامها، فلو تم حصر مفرداته، وحفظها، وفهمها، فهنا تكون قد جمعت حصيلة لغوية عظيمة.

والحديثُ عن بركةِ القرآن، وتسهيله لحامله أمور حياته لا يكمل، وسيطول أكثر، وحتى إن تحدثت عن البركة فليس القارئ

كالمجرِّب، فالتجربة أوثقُ من القراءة، المهم أن يشد الشخص همته، وأن يخلص النية، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.

ثانيًا: (انتقل لقراءة ذاتك ثم العالم، اقرأ بالتأمل، دقائق التأمل هي قراءة من نوع آخر، تلك الأصوات التي في رأسك تقرأ لك ما تجاوزه المارَّةُ ولم ينتبهوا له)[43]، نعم، فالتفكر من أجمل الأشياء، وهي من تميز بين الكتَّاب، وتُظهِر بلاغتهم ونباهتهم، فالبلاغة من تشبيهات واستعارات وغيرها تعتمد على التأمُّل في الذات والمحيط، ولذلك فالبيئة الأدبية تتسم بظاهرة التأثير، وقبلها التأثر، فنجد من يعيش بين السهول والجبال يستخدم الصخورَ، والنباتات، وبعض الحيوانات في تشبيهه، وكذلك الزوايا التي سبق ذكرها، من التعريف بالكتابة من مختلف الوظائف، كقول المهندس والطبيب وغيرهم، هذه كلها تعتمد على قراءة الذات، وقراءة الطبيعة بالنظر الفاحص، والخيال الواسع، وهذه النقطة هي من جعلت من الكتابة شيئًا ممتعًا، لأننا نقرأ أنواعًا من التشبيهات، ونسجًا للمفردات بطُرقٍ شتى، وبأساليب لم نتوقعها، لذلك اقرأ ذاتك وما حولك.

43 ليلى عبد السلام.

ثالثًا: القراءة الناقدة، والابتعاد عن القراءة التقليدية، وهذه أصعب القراءة وأفضلها، أصعب لأنها تحتاج بناء أصولٍ ثابتة، وتحتاجُ وعيًا غديقا، وأفضل لأنها تُظْهر مستواك، وتُظهِر ما لديك من خبرات في النقد، وأعني النقد البناء، وليس الهدّام، ومنها تستفيد تعدُّد الطُرق، وكيفية التأقلم مع أي نوع من أنواع الكتابة، فقد قال أحدهم: (تصفَّح كتابة المحترفين من الكتّاب، واطَّلع على مكاتيبهم، وكيفية استعمالهم للألفاظ والمعاني، ثم حاول أن تسير سيرهم)[44]، والنقد والتطرق إلى الأساليب لا يأتي بالسهولة، ولكنَّه يحتاج جهدًا حثيثًا، وعلمًا غزيرًا بأغوارِ الكتابة وعلومها، وكلما تبحرت في علوم الكتابة، وأعني إجادة الإملاء والنحو والبلاغة، كلما أصبحت لديك مَلَكةٌ تعشق النقد، وتحب أن تقرأ بهذه الطريقة، كقول أحدهم واصفًا الكتابة: (أهوى قراءتها، وتحليلها، ومعرفة قصة كتابة النص مع علمي التام أنَّه لا شيء يأتي من العدم)[45]، وهذا سيفيدك كثيرًا، فحين الوقوع في نفس المواقف، وحين تتكرر الأحداث، ستصبح لديك غريزةٌ نافذة، وستتغلب على ذات المواقف بألطف وأسرع الحلول، وتتدارك نفسك من الغرق إن كنت لا تُجيدُ السباحة كثيرًا.

44 منى شعبان.

45 أريج علي.

رابعًا: اقرأ الكتب ذات المغزى النافع والمفيد، فكم عدد الكتب التي تعج بها المكاتب؟ وكم عدد من ينتمون إلى الكتابة والبعض منهم لا ينتمي إليها من أي جانب؟ لذا عليك اختيار الكتب النافعة، والتي فيها فلاحُك، و(لكي تبدع، عليك أن تقرأ لكبار المؤلفين، بجميع أنواع نصوصهم الأدبية، حتى المؤلفين الجدد الذين بدأوا مشوارهم للتو)[46]، والقاعدة هذه ليست بعمومها، فكم من المؤلفين، والذين اشتهرت مؤلفاتُهم، تجد لديهم بعض الأفكار السيئة، بل تراهم بعد الشهرة يتمادون في كتاباتهم، وقد يصل الأمر إلى أسوأ الحالات، فالقاعدة التي لابد أن تعيها وهي: (اقرأ الكتب النافعة، وقبل ذلك اسأل من تثق بهم، ومن تراهم من أولي الألباب، سواءً قد قرأوا لهذا الكاتب أولم يقرأوا، اسألهم عن ماهية الكاتب، وبيئته، وعن أجمل مؤلفاته وأسوئها، أو تصفّح الإنترنت، واعرف نبذة عن الكاتب، سواءً عن حياته، أو عن آراء من قرأ كتبه، وماذا استفادوا؟ وبعدها إن رأيت المنافع أكثر من المضار، فابدأ، وإلا فتوقف لأنك ستضيع وقتك في ما لا يعود عليك بالنفع، بل سيشوش، ويدفع ببعض الشك عندك إن لم تحذر)[47]، فكم من الكُتّاب اتجه إلى القراءة دون حذرٍ، واستخدم

46 خلود الشريف.

47 لقائله.

القراءة التقليدية، وهي أن تأخذ أفكار الكاتب جميعهاً وتخزنها في عقلك، دون نقد، فتنشأ تشوهات عقلية نراها في حياتنا وواقعنا قد انتشرت كثيرًا وللأسف.

(إنَّ البدايات الأولى للكاتب المبتدأ تكون سهلةً لمن لا يدرك، صعبة على من يملك إدراكًا بأنّ الكتابة وظيفة، ومسؤولية اجتماعية أكبر من كونها مجرّد رسم للأحرف، وإهراق للمشاعر، وبلا شك قد كنت من النوع الأول، قبل أن أنضج وأفهم قليلًا، ولا سبيل إلى النضج دون المرور بحقل القراءة، بل والتوقف فيه كثيرًا) [48]

وكما أن القراءة هي من جملةِ الأشياء النافعة، لكنها لا تخلو من الضرر أبدًا، لذا تعال أخْبِرك عن بعض النقاط الهامَّةِ في القراءة، وبعض الوسائل التي ينبغي عليك أن تحذر منها، وليكن بعلمك أنه ليست جميع الكُتُب جميلة، وليست كل قراءة مفيدة، والعقلُ لا ينبغي أن يتم حشوُه بمفردات وأفكار فاسدة جرَّاء بعض الكتب، فمن الوعي أن تعي ما قرأت، وأن تفهم ما تم خزنه لديك، فالوعي من الوعاء، والأوعية أنواع، منها ما ينضح بما فيه، أو لا يريد إبقاءه بعرضه مكشوفًا، ومنها ما يحفظ الشيء مع درجةِ حرارته لضمان ارتياحه، فكن واعيًا رابطًا للواقع بما

48 يوسف علي.

وعيت، ولا تكن وعاءً مكشوفًا، متى طُرِح الطعامُ أو الشرابُ فيه، كانا طعمًا للذباب، حينما تقرأ قارن، واستفسر، وانظر فطرتك ماذا تقول، لا ينبغي أن تكون قارئًا تأخذ كل شيء من الكُتُب من أول مرةٍ تقرؤها، وعليك الحذر بعد هذا كله من الآتي:

- أن تقرأ من أجل الكتابة، فقد قال أحدهم: (حينما تقرأ لا تجعل من القراءة مجرّد وسيلة للغاية التي تقصدها -وهي الكتابة- وأن تصبح كاتبًا فحسب، الأمر هنا محشو بالكثير من الزيف، ومدسوس بالكثير من المغالطات التي لن تصنع منك كاتبًا، فالنظريات العلمية والكونية دائمًا ما تربط النجاح بالحب، الحب هو المحور الذي ترتكز عليه نجاحات الآخرين، حينما تقرأ، اقرأ لأنك تحب القراءة، ولأنها وجهةٌ، ومقصد، ومصير، وليست وسيلة فقط)[49]، فحينما تقرأ لتكتب، لا تستفيد سوى الاعتيادية، ولا مجال للإبداع، وقد لا تجيد الكتابة لقصورك، فالحب لتعلّم الشيء أمر لابد منه، وبه يتحقق النجاح ، وقد قال آخرٌ: (بعدما أحببت قراءة الكتب، وجدت ما يلهمني للكتابة نتيجة ما تعطيك القراءة من حصيلة معارف، وعلوم، والعديد من المفردات التي

49 حساب البهيشي.

تغذّي، وتعينك على ما تريد كتابته)[50]، فانتبه، عليك أن تقرأ بحب، وتستمتع بما تقرأ.

- أن تُسرِع في القراءة، فلا تعي ما قرأت، ولا تستفيد من الكتاب الذي بحوزتك، لا مضمونًا ولا مفرداتٍ، وبهذا فقط تضيِّعُ وقتك دون فائدة، تأمّل بالقراءة، واقرأ بتمهُّلٍ، حينها يحصُل مرادُك، فقد قال أحدهم: (لا بأس إن لم تكن بحوزتك الكثير من المفردات، اقرأ الكتب، وستحصل على ذلك دون علم)[51]، وقد عنى أن تقرأ بتمهُّل، و(القراءة هي جسر العبور إلى ضفّة الكتابة، فلمجرد امتلاء مخزونك اللغوي، ستجد نفسك تعيد صياغة نص قرأته في كتاب، ستأخذ فكرة أحد الكتَّاب لتعيد صياغتها بطريقتك الخاصة، بعدها ستبدأ بنسج الأحرف بإبداع جميل)[52]، ولكن احذر النقطة التي ترتبط بها وتليها.

- أن تُقلِّد تقليدًا مطلقًا، فأنت بهذا لم تعطِ لنفسِك المجال للإبداع، وأنت تتبلد، ويتحجر عقلك، ولا تأتيك إلا مفردات الشخص فقط، وبلاغتُه وأما غيرها فلا، لذا فاحذرِ التقليد المُطلَق.

---

50 سمية الخضر.

51 حمدة سنيد.

52 أمل أمين.

- أن تقرأ في مكان يشوَّش عليك فيه، فلن تستفيد، لأن السمع حاسة حساسة، (فأحيانٌ كثيرة أقرأ وأنا لا أستوعب، فقط أستوعب أنني قرات وحسب؛ لأن عقلي يكون مشوشًا، لابد من وجود الهدوء، والابتعاد عن الصخب)[53]، وهذه النقطة مهمة للإلهام.

وكتلخيص بسيط، أريد إخبارك عن مضمون القراءة على شكل تحذير، وفي الإعادة تأتي الإفادة، لذا أنصِت للتالي:

- (قبل أن تفكر في أن تكون كاتبًا عليك أن تكون قارئًا لا يعرف التقليد، حكمه العقل، ومبدأه المنطق، فقبل أن نكون أمة الكتابة، نحن أمة اقرأ، واعلم أن القراءة هي نافذتك إلى العالم، وطائر قلبك لترتفع بثقافتك بعيدًا عن فيالق الحمقى، وهي سفينتُك للإبحار في محيط المعرفة، ولكن قد تقتلب الموازين، وتُصاب بالحوَل، وتبدو أحمقًا مرتين، فحينها يقال: ليتك لم تقرأ!

واعلم أيضًا أنّ الأمر متعلق بالبداية، والعبرة في النهاية، فإذا لم يكن عندك ذوق في اختيار الكتب فلا تقرأ؛ لأنك حينها ستغرق وأنت لا تجيد السباحة، ولا تميز بين السيء والحسن، وإذا لم تكن لديك مبادئ في القراءة فلا تقرأ؛ لأنك ستدمن على القراءة،

53 أنيسة سامي.

وتشعر بالضياع بدونها، فالكاتب وحده من يبحث عنك، ويكتبك دون تخصيص اسمك بالذكر، فأحسن اختيار كتبك، فإن حسن الكتابة يرجع إلى حسن القراءة، فبعد أن تُسمِّمك القراءة، أنت بدورك ستشوِّه العالم بكتاباتك، فلا تكن مسمومًا)[54]، واقرأ بتمهل، واتَّخذ القراءة الناقدة الفاحصة سبيلًا لك للتزوُّد وتغذية العقل، ودعني أخبرك بما أخبرني به أحدهم: (أنَّ قرَّاء اليوم هم كُتَّاب الغد، فلا تستهن بكل حرف تنظر إليه، ولا تتخاذل بمعرفتك أبجديتك، وأما عن الكلمات والمفردات فهي من ستصنع من أضلعها تاريخًا لك، وحين تغيب أنت ستحضر عنك، وحين تصمت أنت ستتحدث هي، وحين يسقط حقك سترفعه بكسرِ من أسقطه، وحين تموت ستبدو حاضرًا في كل مكان وزمان، وسيذكر الفقهاء، والمتحدثون، والمطالعون يوم وفاتك، وتاريخ انبعاث كلماتك، فتحيا حياةً فوق حياتك)[55].

وقد يراودك هذا السؤال: كيف أثِق أن هذه الأشياء قد تنفعني، لذا سأخبرك بتجربة أحدهم حين قال: (اصطنعت لنفسي طريقًا بخطوات اتبعتها، لعلّي أنال مبتغاي، وأصل إلى الهدف:

54 ميرا محمد.

55 هيفاء صالح.

- جعلت لي وردًا من القرآن أقرؤه كل ليلة، أرتل بهدوء، أتمعن، أفسِّر، وأبحث عن سبب النزول.

- اتخذت من الكتب خير جليس في أوقات فراغي، وخير أنيس في حين انفرادي وخلوتي.

- أخذت كتب اللغة العربية، وخصَّصت وقتًا لقراءتها، تارةً نصوص شعراء تحوي الهجاء، وتارةً أسطرًا لكتّاب أبدعت أناملهم، وغالبًا دروس نحو وأدب وبلاغة.

- عكفت أتعمق جُملًا لم أفهمها من أول وهلة، حتى استصغتها)[56]

وأنت تستطيع خوض التجربة، ولن تخسر، وقد تكون خضتها -سابقًا- واستفدت، وإن لم تستفد فلا يعني بطلانها، بل يعني أنها لم تناسبك ،فأنا أعطيتك هذه الخارطة، وأنت يمكنك رسم خارطتك كيف شئت، فابدأ بالرسم...

56 سندس البعداني.

قصص تحدث مواهب

(عساكم جميعا بخير، القارئ الحصيف، والقارئ من أجل المتعة، والشغوف المطالع، والمطالع الكسول، والمتهجئ للأحرف حرفًا تلو آخر، ومبتلع الكلمات لقمة واحدة، والمتلحِّف بوسادته، والعاطف ركبتيه، والفارغ الذي لم يجد ما يفعله فقرَّر القراءة)[57].

بعد أن عرفْنا ماهية الجيش، وأعددنا جيشنا، ولدينا الخارطة، ماذا تعتقد أنت كقائد أنه ينقُصُنا لتحريك الجيش ودفعِه؟ حاولِ الإجابة!

ينقُصُه دفعُ الخوف الذي يسكن أغواره وأعماقه، وطمسُ أي مشوشات، وأي أقوال تعتري دماغه، كمن يقول له: إنَّ العدو أكثرُ منك عددًا وعتادًا، وإنهم أشداء...إلخ، ممن يهوِّلون البشر أكثر من قدرهم، وهكذا تعمل الجيوش المعادية، فهل جرَّبت يومًا لماذا تقومُ الدول بالاستعراضات العسكرية؟ ولماذا يلبسون زيًا واحدًا، ويتحركون بجماعاتٍ، وتحلِقُ الطائرات، وترسو السفُنُ في آنٍ واحد؟ إنه إعلام لقذف الخوفِ في من تسَوِّل له نفسه أن

57 هيفاء صالح.

يعتدي، وهل سألت لماذا جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في فتح مكة أصحابه ينقسمون إلى فرَقٍ، وجماعاتٍ، ولهم راياتٌ وألوانٌ مختلفة؟ إنه نوع من الإخافة، وإظهار القوةِ، وقذف الهيبة في نفوس العدو، وقد جعل النبي العباس يأخذ أبا سفيان ليرى المواكب، فذُهِل أبو سفيان، فقال: لقد بلغ ملك ابن أخيك مبلغًا، فقال له العباس: بل النبوة، نعم ،فنبينا عليه الصلاة والسلام لم يكن يفتخرُ ويركنُ ويثقُ بأعداد الجيش، ولا بقوة العتاد، بل يثقُ برب الجيوش، ومن عنده يأتي النصر، ومن يؤيدُه بالملائكة كما حدث في بدر حينما يحتاج، وهذه هي التي لابد أن نكون عليها، أن نثِق بالله وحده، ولا نرهب أو نخاف سوى منه، فالبشرُ ضعفاء وزائلون، ورب البشر قد كُلت قوته، وهو خيرُ الناصرين.

وللإعلام في كل العصورِ تأثير كبير، وهذا ما نحن نواجهُه في هذه الحُقب، وواجهه من قبلنا، وسيواجهه من بعدنا، فبالإعلام وتهويل أعداد المغول والترهيب منهم، هو الذي جعل سقوط بغداد سهلًا، بينما النصر لا يأتي بكثرة الأعداد، إنما بالتوكل على الله والعمل بالأسباب، وبالإعلام نهابُ الغرب وأسلحتهم، لأنهم يقومون بالاستعراض كثيرًا، وكشف أسلحتهم الجديدة، ولذلك كسلنا، وهم يعلمون أنه بهذه الطريقة يمكنهم أن يثبّطوا عزائمنا، فلا نتجه إلى الاختراع ومجابهتهم، ولأنهم يعلمون أن

لنا السَبَق حين كنا عظماء، وأننا إن اتجهنا للاختراع ومواكبة العلوم، فلن يقدروا علينا أبدًا، لأن ما لدينا سيكون لديهم من الماديات، وقد نتفوق، وذلك لأن شيئًا لدينا ليس موجودًا عندهم، وهو تأييد الله، وعلمنا بنعيمه وأن جزاءنا الجنة، وأن قبورنا إن صلحت أعمالنا ستكون روضة لنا، وستتسع، أما هم فيعلمون بقوته وعظمته، ولكنهم جاحدون، وينكرون عذاب القبر والنار، وبينما مصيرهم أن تسلَخَ جلودهم في النار، وتضيق قبورهم حتى تختلف الأضلاع، لذلك الإعلام خطرُه كبير، ولابد ألا نستمع إليه كثيرًا ونتقوى، ثم بعد ذلك نحاربهم بسلاحِهم وسلاحنا، وبعلمهم وعلمنا، ونتفوق عليهم بتوفيق الله.

وكما أنه لابد من تفقد المركبة من الداخل بين الفترة والأخرى، وأنها قد تكون ملأى بالوقود، لكنها قد لا تتحرك، لابد أن يتم تنظيف الداخل لدى الجنود، ويأتي ذلك بالقصص.

وقد كان للقصص تأثيرٌ كبير، سابقًا ولاحقًا، وقد قص النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيراً من القصص لأصحابه مما أوحى الله إليه، ومما عاينه، وقصَّ الله عز وجل في أعظم الكتب -وهو القرآن- الكثير من القصص، ولكن ليس الغرض منها أن تكون حكاياتٍ لأجل النوم، أو فاكهةً للمجالس دون فائدة منها، إنما

قال في نهاية إخباره عن أحداث قصة يوسف: ﴿لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَديثًا يُفتَرى﴾[58]، أي أن الغرض من القصص هي العبرة، والأخذ بالصحيح، واجتناب الأخطاء، وانطلاقًا لحكمة أحكم الحاكمين، وعلم رب العالمين، أحببت أن يكون هذا الباب قصصًا حتى:

- نعتَبِر أو نتعلم درسًا، مع أن أغلبنا هنا في هذا الكتاب حديثو عهد بالكتابة.

- نرفّه قليلًا عن أنفسنا، ونربط الأفكار بالأحداث.

- نعرِف فائدة من حولنا، ونعطي كل ذي حق حقه، ونتدارك الأشخاص والأشياء قبل فواتها، لأن الندم حينها وبعدها لا ينفع.

- نعيش حياة الآخرين، وبعيش حياة الآخرين نقوم بتقديرهم، فالقصص تجسيد لحياة أشخاص، وحياةٌ ترافَقُ حياتنا، فهيَّا ننصِت إلى أصوات غيرِنا، وسأبدأ من الطفولة:

بداية بريئة:

58 [يوسف: ١١١]

(هناك رسائل قديمة كنت أكتبها حينما كنت طفلًا، بين السابعة والعاشرة من عمري تقريبًا، وفي الواقع كان محتوى الرسائل مضحكًا وللغاية.

كنت حينما أفتعل مشكلةً أو أكسر شيئًا، أو أعصي أمرًا أكتب رسالةً لوالدي على ورقة دفتر صغيرة، وأضعها بين ثيابِه وتحديدًا داخل معوز (قطعةٌ يتم لفُّها لتغطي نصف الجسم السُفلي) لونُه أبيض وأسود، أقول فيها: "آسفٌ أبي!، لم أكن أقصد ذلك، تعلم أنني أحبك"، ومن هذا القبيل، والعجيب في الأمر أنّ أبي سرعان ما يقتنع بمحتواها، ويعفو عنِّي.

الأمر مضحك وبريء في وقت واحد.

ومن جميع تلك الرسائل -وقد كانت بالعاميَّة- أتذكر قصة إحداها:

كان لأبي هاتف نقَّال -من شركة نوكيا- قديم الطراز، وفي يوم ما، أهدى عمي إليه هاتفاً أحدث منه، وقد أعجبت بالهاتف كثيراً، وفي يومٍ تركه أبي في درجه الخاص، وأخذ هاتفه القديم لغرض ما، وقد شدَّد علينا ألا يقترب أحد من الهاتف، ولكنَّ فضولي وإعجابي بالهاتف كانا أقوى من التهديد بكثير، فما كان مني إلا أن أفتح الدرج بعد ذهابه بدقائق، وآخذ الهاتف منه، وبدأت تقليبه

يمنةً ويسرة، وبينما أنا كذلك، لاحظت أنَّ لصقة الشاشة الواقية بارزةٌ من إحدى الجهات؛ فقلت في نفسي: يا ترى كيف تبدو الشاشة بدونها؟!

فأمسكت طرفها البارز، وسحبت قليلا منها، ثم أعدتها، ولكن للأسف لم تعد كما كانت، حاولت إصلاح الأمر وفشلت؛ فلم يكن لدي خيار آخر غير كتابة رسالة الاعتذار المعتادة، ولكن بكثير من الكلام العاطفي هذه المرة.

وفعلا كتبت الرسالة، ووضعتها في مكانها المعتاد ، وفيها:

سامحني والدي؛ فقد تسببت في إبعاد لصقةِ هاتفِك، وأنت قد حذّرتني من لمسهِ، وأنت تعلم كم أحبُّك وتحبُّني، فهل لك أن تعفو عنِ ابنِك المسكينِ؟!

بعدها خلدت للنوم قبل مجيء أبي، فاستيقظت في الصباح؛ وهنا كانت المفاجأة!، قال لي: لقد وجدت رسالتك وأعجبت بها، خذ الهاتف كهدية مني لك!

لم أصدّق ما يحصل وقتها، اعتقدت أن أبي يمازحني، ولكنّه كان جادًّا !

فأعطاني هاتفه الحديث كهدية على فعلتي.

وكانت هذه من أجمل مفاجآت طفولتي التي مررت بها)[59].

كانت هذه بدايته، مليئةً بالبراءة، ولا أعتقد أننا فكرنا أن نلجأ إلى الكتابة ونحن صغار؛ حتى نعتذر، غالبنا كان يبكي، أو يُضرَب فيبكي، ولا مهرب من البكاء، لكن أن نلجأ للكتابة كوسيلةِ دفاع، فهذا شيءٌ جميل، فقد تكتب ما لا يمكنك قولُه، إما لحيائك ممن ستقول له، أو لخوفك منه، فالكتابة تساعدك على الوصول، وتخفّف الأعباء عن كاهلك قليلًا، ولكن ألاحظت شيئًا!؟، أنت قد تقرأ الآن ولم تستفد سوى أن عرفت قصة هذا الشخص، وتعرَّفت على جانب من جوانب حياته، وقد تحب قصته أو لا تحبها، ولكن هل قمتَ باستخلاص فوائد لك؟، مثلًا، قد استفدت من القصة الآتي:

- أن أجمل الرسائل هي العفوية الصادقة، والقصيرة، فالقارئ يحب قراءة الشيء الذي يعرف به غايةَ الرسالة أو الكتاب، وليس أن يقرأ غثاء كلماتٍ في مئات الصفحات لا تسمن ولا تغني من جوع.

59 حسين السعيدي.

- أنه لا ينبغي علينا أن نأخذ أشياء غيرنا، وألا نتدخل في خصوصياتِهم ونعبث بها، بل لابد من الاستئذان احترامًا لشخصِهم.

- الثقة في ما تقوم به، فهذا الشخص حينما كتب كان طفلًا، أي أن خطه قد يكون حروزًا، وقد يكون طلاسمَ، وقد لا يُفهَمُ كثيرًا، لكن وثق بما يقوم به، ووثق بالكتابة، وأنها ستنفع، فقام بذلك، وجرَّب، بعيدًا عن تحطيم المحطمين، وتثبيط المثبطين.

والفوائد كثيرة، وأنت يمكنك استخلاصها من كل قصة، ومن كل ما تقرأ، بطريقتك، وبتفكيرك الواسع، لذا فوائد القصص اللاحقة عليك.

دعمٌ عائلي:

(تنبَّهت يومًا فتاةٌ كانت تكتب على إحدى الحيطان لصوتِ والدتها فأسرعت لتُجيب، إلَّا أنَّ هُنالكَ ما جعلَ قدميها تقفانِ فِي حيّرةٍ وتفكير! أتُجيبُ نِداءَ والدتها أم تُنهي ما بدأت به؟!

تعودُ بعينيها للخلفِ لتجدَ مسافة ركضها ليست بالبعيدة، ولكِنَّ والدتها تُنادي! تبسَّمت لما أخبرت نفسها به، وبدأت تُنهي ما بدأت بهِ على الحائط الآخر.

فزِعت حينَ سمعت صوتَ والدتها مرةً أخرى حينما لم تجب،و لمَا رأتهُ مِنها.

تُمسِكُ بإطرافِ ثوبِها مُطأطأةً برأسِها، تسمَعُ فِي صمتٍ توبيخَ والدتها، فِي أحداقِها تتفجَّرُ ينَابيعَ دمعٍ بصوتٍ هامِس، بضعُ شهقاتٍ مكبوتةٍ تكادُ لا تُسمع، أكتافها هي مَن تحكي لناظرها أنها تبكي بصمت، بعد جلسةِ التوبيخ تِلك، وبعد البُكاء استسلمت لتغطّ بنومٍ حزين، وعِند عودة والدها للمنزل سائلًا زوجتهُ عن طفلته الصغيرة، لماذا لم تنتظره اليوم!، لا يسمعُ صوت جميلتهِ تصرخ قائلةً: أتى والدي، ماذا أحضرت لي؟

لتجيب زوجته: إنها نائمة.

يتعجّب! أوَحدث شيءٌ ما؟، هي لا تنام قبل عودتي؟ لم يجد عند زوجتهِ جوابًا، ذهب لطفلتهِ ينظر ما بها؟!

ابتسم وهو يرى طفلته تُحادثهُ وتشكو والدتها له، وتقُصّ عليه توبيخها لها، تحكي لهُ بيديها، وتعبس إن أشاح بعينيه عنها لتُمسِك بوجهه فيقابل وجهها، ثم تُعاود الحديث دون توقف، فيضحك بصوتٍ عالٍ، فتغرورق عينيها من ذلك الفعل، فيحتضنها، ويقول لها: لماذا وبّختكِ والدتكِ يا مُشاغبة؟

تُجيبه: لستُ أنا، بل الأميرة والقطط الصغيرة!

يتسائل: ماذا تقصدين يا حلوتي؟!

أمسكت بيده تجُرّهُ معها، فقابل ما رآهُ بضحكٍ وتقبيل للطفلة المشاغبة.

قائلًا -وهو يقرأ ما كُتب على الحائط، وطفلته بين ذراعيه-:

يُحكى أن هُنالك فتاة صغيرة ليس لها أخوات، خُلقت زهرةً بين صخرتين، أخواها دومًا يقومان بإغاضتها؛ لتبكي، فيصرخان: المُدلِّلة تبكي، ابنة أبيها تبكي!

وذات يوم، كانت تجلس وحدها تُلاعب عرائسها التي قام والدها بشرائها، اقتربن إليها ثلاث قططٍ جميلة، أسمتهنّ بأسماء جميلة، لكنها تخشى الاقتراب منهن؛ فهي تخافهن كثيرًا، فاقتربن القطط ناح الفتاة، وقلن لها: لا تخافي يا أميرة، نحنُ هُنا صديقاتكِ!

كتبت بعدها كثيرًا، تحدَّثن وصادقَتهن.

توقّف الأب عن القراءة مُتسائلًا: أين البقيّة؟، لمَ لا توجد نهاية لهذه القصّة الجميلة؟

لتجيبه: عندما كنت أكتب هذا أمي كانت تُنادي عليّ، وعِندما أردت أن أجيبها هنالك شيءٌ ما أوقفني، وأكملت كتابة القصّة على الحائط الآخر! ابتسم والدها قائلًا لها: أين أكملت البقيّة؟

لتجيبه بيديها: على الحائط الآخر، فأقبل حاضنًا إياها؛ ليذهبا إلى الحائط؛ ليقرأ بقية القصّة، فوجد جملةً واحدة تقول فيها: "واتضح بأن تلك الفتاة كانت أميرة الأمراء"، فابتسم قائلًا لصغيرته: حقًا أنتِ أميرتي الصغيرة -والآن- لنعتذر لوالدتكِ عمَّا فعلته بالحائط يا مُشاغبة؛ لنرى ماذا ستقول بعدها!

كانت تسير خلف والدها بصمت، أصابعها تعبث بأطرافِ ثوبها بتوترٍ مما ستلاقيه!

بدأ والدها الحديث مُعتذرًا: أنا وأميرتي نعتذر لأنّا عبثنا بحائط المنزل، لن نكرِّرها.

لتقول الصغيرة بحزنٍ :وأنا أيضًا أمي أعتذر، لن نعيدها.

ضحك أبواها، بينما كانت نظراتها تتناوب بين والديها في تعجب لماذا يضحكان؟

تمرّ الأيام لتكبر صغيرة الملامح، لتُصبح شابةً تكتب أيامها، تُخبر الغيوم عن أحرفها التي طالما ملأت الوريقات بها، فيقرأها والدها دون تعليق، تَقُص على الفراشاتِ كم وجدت والدها يبتسم كلّ

مرةٍ بعد قراءة كلماتها، كم مرةً عانقت فيها السماء طربًا عِند قراءة حرفها لرفيقاتها)[60].

لو لاحظنا جميعًا سنجد أن هناك أشياء مشتركة في أغلب القصص، بل في كلها، وهي تندرج تحت هذه النقطة:

-وجود الثقة بالنفس، والثقة بما يقوم به الشخص، سواءً خطأً فيصوَّب، أو صحيحٌ فيُمدَح بِه، فالذي يصوَّب ككتابةِ الطفلة على الحائط، فهذا لا يُنصَح به، ولكنَّ التصويب يكون بحكمةٍ بالغة، أو بجزء من الحكمة، ومن ذلك فعل الوالد، احتضنَ وأعطى اعتبارًا لطفلته وما تقوم به، فاطمأنت، ثم بعدها أخبرها عن الخطأ الذي قامت به، وما ينبغي فعله لإصلاحه، وهذا أسلوبٌ يدل على حسنِ التربية، فالتربية للأبناء لا تقتصِر على توفير الاحتياجات، ووضع لوائح للممنوعات والواجبات، بل لابد فيها من احترام آراء الأطفال، وقد استخدمَ هذا الأسلوب من اتصف بكمال الصفات، والذي لا ينقصه شيء، ولا يوجد فيه عيب، الذي ربى جميع العالمين بنعمه، وهو المعبود المستحق العبادة، حينما كان ينزلُ تشريعاتِه، لم يضع قائمةً من اللوائح فيها الواجبات والممنوعات، ولم ينزل كتابه جملةً واحدة، بل استخدَم مناسبة مقتضى الحال في تشريعاته، ومن ذلك تحريم شرب الخمر،

60 إكرام عبد الله الزبيري.

ففي البداية قال لنبيه: ﴿يَسأَلونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فيهِما إِثمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعُ لِلنّاسِ وَإِثمُهُما أَكبَرُ مِن نَفعِهِما﴾[61]، وذلك حينما علِم سبحانه أن العرب متعلقون بالخمر، ويشربونه كثيرًا -في ذلك الوقت-.

بعدها أخبرهم أنه لا ينبغي أن يصلوا وهم يشربون الخمر، وأنه لا يصلح مع الصلاة، قال عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُم سُكارى﴾[62]، ثم بعدها حينما رأى أنهم بدأوا يقتنعون، وبدأت تقوى نفوسهم وإيمانهم، حرّمه قطعيًا، فقال: ﴿إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصابُ وَالأَزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ﴾[63]، وهكذا في جميع أحكامه في بداية الإسلام، ونحنُ لا نضاهي الله في العلم والخبرات، بل يُلهِمُنا هو سبحانه وتعالى، فعلمُنا ما بين نوعين: اضطراري، وهو ما نشاهده بأعيننا، وتسمع به آذاننا، وتلمسه أيادينا، أي بالحواس الخمس، فلا نعرف أن هذه بقرة أو كرة إلا إذا رأيناهما، أو تحسسناهما، وإما مكتَسَب، وهو ما نحصل عليه من الكتب، وخبرات الناس وغيرها، فالذي لابد منه هو حسن التربية، واستخدام الأساليب

61 [البقرة: ٢١٩]

62 [النساء: ٤٣]

63 [المائدة: ٩٠]

فيها، فالزواج يسمو بالتكاثُر كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (تكاثروا فإنِّي مفاخر بكم الأمم)[64].

ولكن التكاثر المفاخر به هو الذي يكون على نهج النبوة وتربيتها، وأخلاق النبي -عليه الصلاة والسلام- تكمنُ بالقرآن، وقد لا يكون هذا حديثنا، لكن ينبغي ذكر شيء منه، وإلا فكتب التربية والقدوة كثيرة، وأنفع من كلامي.

وقد يكون الدعم العائلي من الوالدين أو من الأقارب، وقد يكون مشتركًا بين الوالدين، وقد يكون منفردًا (من أحدهما)، وذلك لانشغال يطرأ الآخر، أو عدم اكتراثه لما يحب أولاده، فالأم قد تكون الداعمة الوحيدة، فكم من أمٍ أنشأت عظماءَ سواءٌ بتواجد الأب أو بعدمه، وهاك قصصًا كثيرة جدًا أسوق بعضها لك، فأحدهم قد أخبرني بقصةٍ تحدث لبعض الكتّاب كثيرًا، وذلك حينما يكتبون عن الحب، وهم لم يخوضوا غماره؛ فتنهمر الأسئلة عليهم انهمار المطر، فيخجلون، وبعضهم يحزن، فقال:

---

[64] والصحيح لفظة "تزوجوا فإنِّي مُكاثِرٌ بكم الأُمَمَ ، ولَا تكونوا كرهبانيَّةِ النصارى". الراوي : أبو أمامة الباهلي | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع. الصفحة أو الرقم: 2941 | خلاصة حكم المحدث : صحيح التخريج : أخرجه الروياني في ((مسنده)) (1188) باختلاف يسير، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (135/6)، والبيهقي (13839) واللفظ لهما

(حين أتذكَّر كيف أنّ أول خاطرة لي وقعت بين يدي أمي عن طريق الخطأ، كانت تلك الخاطرة تعاتب حبيبًا مجهولًا، نجلتُ من أمي، وأخبرتها بأن لا مقصود في عالم الكتابة غالبًا، فأنا أكتب كي أعيش، وأصبَحت بعدها أمي هي النور الذي أستمد منه قوتي وقوة أحرفي، فأن يدعمَك شخص من أهلك نصرٌ لك)[65].

وهذا آخر يُظهِر لنا أن وظيفة الأم عظيمة، وفضلها كبير، وأنها كما قيل عنها:

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعبًا طيب الأعراق

قال: (اعتدت في صغري أن أخبر أصدقائي بعض القصص، والقول بأنها حدثت لأحد أقاربي؛ لإضافة الحماس، بالرغم من أن القصص تبدو خيالًا نوعًا ما، كنت كل ليلة قبل النوم أفكر بقصة جديدة، بأبطال جدد، حتى علمت أمي بالأمر، وتوقعت أنها نهاية سلسلتي، لكنها جاءتني بدفتر ملاحظات، أخبرتني أن أكتب بدلًا من أن أخبرهم، ربما كانت هذه البداية)[66].

وكما للأم أفضالٌ، فللأبِ -أيضًا- كذلك، وكم من أبٍ قام بصناعة من تفخر الأمم بهم، وهذه بعض القصص، وغيرها

65 سميحة صديق البان.

66 جوهرة محمد الأهدل.

كثير، ولكني لا أحب الإطالة في الكتاب حتى ينفع - إذا أراد الله- ، فقد قال أحدهم: (كنت أحب اللعب كثيرًا، ودائمًا ما كنت أرمي على والدي بواجب التعبير؛ حتى يكتب بدلًا مني -تكاسلًا مني- ولكن -دائمًا- ما يأتي جوابه بالرفض، وإصراره أن أكتب من ذاتي؛ كي تنمو موهبة الكتابة لدي، ما جعلني حقًا أغوص في بحار ومُحيطات الكِتابة، ولازلت أحاول الوصول إلى العمق)[67].

التعبير الحُر، كثيرًا ما كنت أرى أولياء الأمور يكتبون لأبنائهم، ولا يكترثون لذلك، غايتهم وهمهم الأكبر هي الدرجات والمراكز، بعدها يلقون نتاج ذلك، فحينما يصل ولدهم إلى عمر كبير؛ لا يكاد يستطيع تركيب جملةٍ مفيدة، فليتها تفنى هذه العادة.

والآخر يقول أن والده كان سببًا لتحفيزه، فقال: (في يوم سمع أبي آخر بيتين من الشعر، كنت قد كتبتهم؛ عندها سألني متعجبًا -ما إذا كنت من كتبه- وعندما أجبتُ بِ: نعم! رد سريعًا والسرور يتقافز في صوته: أنتِ ستصبحين كاتبةً عظيمة، ولابد أن يكون لكِ ديوان في المستقبل، كنت وقتها في الثانية عشرة من

67 مروى لشعب.

العمر، ومازال صدى كلماته يتردد بداخلي منذ ذلك الوقت، في تلك اللحظة فقط اكتشفت أنه يمكنني أن أصبح كاتبة)[68].

حين نقرأ الكثير من قصص النجاح، نرى أن الغالب في صنعها، والسبب في حدوثها هم البشر، وكما قال أحدهم: (هناك بشر يقفون على محطات الحياة كالهدايا، هدفهم جبر القلوب، ويصنعون أثرًا في النفوس، بصمَتُهم على الطريق تزهره، وعبقهم يُرسل إلى حياة الآخرين)[69]، لذا من الخطأ القول أنك تستغني عن البشرِ نهائيًا، ولا تركن إلى أحدهم، فنحن نحتاجُ بعضنا، ونألف بعضنا، وخلق الله بعضنا من بعض، فلابد من تواجد أحدهم لنا، يُنير ذاك الظلام إن بدا، ويُزهِر الأرض إن قحُلَت، ويروي العطشان إن ظمِئ، فمن الخطأ القول أن آخر أحلامنا هم الأشخاص!، أو أن آخر حلمي هو الزواج، أو أن أعيش مع أحدهم فترةً طويلة، فالله خلقنا لبعضنا، وخلق حواء لآدم، وقال: ﴿وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجًا لِتَسكُنوا إِلَيها وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحمَةً﴾[70]، ولكنْ، هذا الشخص لا نسعى أن نضيّع

68 آلاء عقيل.

69 نورا العبسي.

70 [الروم: ٢١]

أوقاتنا بحثًا عنه، ولا أن نفني أعمارنا في التنقيب، بل ندعُه يأتي كما شاء الله، وما يشاء الله خيرٌ لنا لا محالة.

انتهينا من قصص الطفولة في المنزل، تعال أريك ما يصنَع التعليم، وما دور المعلم في بناء الجيل:

أثرُ المعلم:

(ذات مرة، وبعد أن أنهيتُ كتابة إحدى مؤلفاتي، وعرضتُها على معلمة قديمة عرفتها في الابتدائية، وكانت قد علمتني الحروف الهجائية، أتيتها الآن وقد كبر سنّي، وشاب قلبي، فأخذَتْ ما وهبتها، وقرأت ما عطسهُ قلمي من حبرٍ تشكّل على هيئة كلمات كوّنتْ كتاباً، قرأتْ حتى أنهتْ قراءته معجبة، مُغرمةً، معتزّة؛ فدعتني لحضور حفلٍ في نادٍ أقامته، فلبَّيتُ أنا ، وذهبتُ على عجلة إلى الحفل المليء بالأشخاص، سحبتني من بين الناس، وإلى جانبها أوقفتني على المسرح، وأنا أرتجف، كانت تتحدث عن المحاولات، وتضربُ أمثلةً تحفيزية للنجاح، ثم أشارتْ إليَّ ضاربةً فيَّ المثل للحضور والجمهور قائلةً: الفتاةُ التي كانت تفشلُ في كتابة حرف الجيم مُكرراً إلى آخرِ الصفحة، أصبحت اليوم تكتب كُتُباً بمئاتِ الصفحات، أليس هذا بحد ذاتهِ إعجاز!)[71].

71 عصماء الشعراني.

إنَّ للعلم والمعلم دورًا كبيرًا للغاية، وكلمة كبير لا تفي بالغرض أبدًا، ولو تطرقت إلى ما يصنعُ المعلم، فسوف يصبح الكتاب يحوي آلاف الصفحات، ولو تحدثت عن رثائي للتعليم في موطني، قد لا أستطيع إكمال جملةٍ؛ لأن البكاء قد يُغرِق الورق، وما ذلك إلا لأهمية العلم، وأتحسر كثيرًا حينما أراه منهكًا في محيطنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وآخر يحكي كيف أن المعلم صنع منه شيئًا، أو أظهر له شيئًا دفعه للاجتهاد في صنعه، وما ذلك إلا بلقَب أطلقه فقط!، تعال نسمعُ له ونقرأ:

(عندما كنت في المرحلة المتوسطة، كان لدي أستاذ كريم جليل، رفيع القدر والمهابة، وهو يعتبر أول من اكتشف موهبتي في الأدب، حيث كان يلاحظ عليّ أني أقول الشعر بكثرة، وكثيرًا ما كنت أستشهد بأبيات شعرية للشافعي، والمتنبي، وغيرهم من الشعراء، وأطلق عليّ لقب الأديب، فأصبح هذا اللقب ملازِمًا لي، وكان كثيرٌ من أصدقائي وبعض المعلمين -إلى الآن- لا ينادونني إلا بهذا اللقب.

وكنت أشعر بفرحة كبيرة تغمرني عندما أُنادى بهذا اللقب، ولكن مع مرور الأيام عرفت أنّ هذا اللقب أكبر مني، وأني لا

أستحقه، فهو لا يطلق إلا على من بلغ مبلغًا كبيرا في العلم أدبًا وشِعرا، وأنا لم أبلغ من الطريق إلا أوّله، وما زال الطريق طويلا أمامي، ولن أستسلم حتى أبلغ المنى -إن شاء الله-.

أطلق عليَّ هذا اللقب كدافع لي، ولكي أجتهد أكثر، كي أكون جديرا باستحقاقه، وهذا ما أنا عاكف عليه الآن)[72].

تخيَّل!، لقبٌ من كلمة يصنَعُ مجدًا لأحدهم، والأفضل من هذا هو أنّ الكاتب عَلِم لماذا أطلق عليه معلّمه اللقب؛ فلم يتفاخر، ولم يتبختر، بل عِلم المغزى، وفطِن له، وهذا ما ينبغي أن نكون عليه جميعًا، لا أن نتمادى حينَ نُمدح؛ لأنّ المدح أحيانًا يكون كذبًا، وتطبيلًا.

وأحيانًا قد تكون جملةً وليست كلمة، كقول أحدهم: (كلّما مرّت الأعوام اتسعت قائمة الأفكار التي أودُّ تقديمها للعالم ، لعلها تُغيّر حياتهم -كما تفعل بي الكتب-، لكن استمر عجزي هذا، حتى اللحظة التي تغيّر فيها كل شيء! عندما وصلتني رسالة ذات صباح: السلام عليكِ، أود إخبارك أنه يوجد لك هدية من شخص ما، أتمنى أن تأتي اليوم لاستلامها في...

72 سالمين سعيد بنقح.

وبعد الكثير من التردد قادني فضولي للذهاب واستلام هديتي التي كنتُ مدركةً تماماً أنّها كتاب، وصاب توقُّعي، لم يكن رواية أو كتابًا ثقافيا، بل كان كتاباً مختلفا يحمل عنوان "تحدي كتابة كتاب"، وفي زاوية صغيرة أسفل الغلاف قرأتُ :"لقد آن الآوان لتقوم بما ينبغي عليكَ فعله"، كانت جملة كافية لتُشعرني أنّ الوقت فعلاً قد حان، بل وشارف على الانقضاء...

في لحظتها ولأول مرة شعرتُ أنّي أستطيع! وكيف لا أشعر بذلك وهناك من يثق بي، وينتظر أن يقرأ لي!

وبعد محاولاتٍ عديدة بدأها التقاعس، والتردد، والخوف، دفعني هذهِ المرة الأمل، وكان الدافع الأقوى.

تردّدتُ قليلا -لا أُنكر- ثم شرعتُ في الأمرِ من جديد، لكن هذهِ المرة بعزيمةٍ أقوى، بحبٍ أكبر، بيقينٍ أعظم، وترددٍ أقل، مُعاهدةً نفسي على عدم الاستسلامِ، والمواصلة مهما كلف الأمر.

بدأتُ ترتيب أفكاري، وقرّرتُ البدء بأقلّ ما يُمكنني تقديمه، ليس شرطاً أن أُخرِج كتاباً يُكتَب عليهِ "ترجم إلى أكثر من خمسين لغة"، يكفيني أن يقرأ لي القليل، وأن تلمس كلماتي أعماق أحدهم -ولو كان واحدًا-.

قمتُ هذهِ المرّة بالتحدّثِ عن الأمر، وإخبار أصدقائي ومن حولي، ممن اعتقدت أنهم سيهتمون لذلك، ويشجعونني -كما يقول ذلك الكتاب- نعم في البداية خشيتُ كثيراً أن ألقى ردات فعلٍ خافتة تُطفئ حماسي ورغبتي، لكنّي فعلتُها على أية حال..

بعض الآراء كانت مُثبطة جداً ومُحبطة كما توقعت، لكنّي أيضاً وجدتُ كلمات جعلتني أُهرول نحو الإنجاز بخُطىً سريعة، -ولو كانت قليلة- لكنّها كانت دافعاً لي)[73].

الجملةُ أو الكلمة إن أتت فهي فقط نورٌ يتجلى ليوضح لك الطريق، لذا فهي تحتاج إلى عزيمة وإصرار، والبدء من ذات الوقت حتى لا تضيع الهِمّة، وقد تكون أحيانًا نصيحة يقدّمها لنا الكبار على شكل فقراتٍ أو قطعٍ بسيطة، فقد باح أحدهم لي قائلًا:(جمعني الله -دون سابق إنذار- في إحدى المقابلات الشخصية التي كنت أصورها لـ"مجلة نون" بملكِ النثر والشعر الدكتور الداهية/عبدالعزيز المقالح، فسردت له قصتي وغرامي بالكتابة، وكانت أبرز النصائح التي قالها لي ولا زال صداها في أذني - إلى الآن -، و بجهارة صوته المتعب بثقل الأيام قال لي-بعد أهلًا-:

73 سلمى الريّح.

"لا تحاول"، هذا التحذير الأول والأخير الذي أصر على إيصاله لكَ، لكل من يفكر بالكتابة، إذا لم تَخرج منفجرة منك رغم كل شيء، "فلا تفعلها"، إذا لم تخرج منكَ دون سؤال من قلبك، و عقلك، و فمك، وأحشائك "فلا تفعلها"، إذا كان عليك أن تجلس لساعات محدّقاً في شاشة الكمبيوتر، أو شاشة الجوال، أو منحنيا فوق الآلة الكاتبة، أو ماسكاً بقلمك باحثاً عن الكلمات، "فلا تفعلها"، إذا كنت تفعلها للمال أو الشهرة، "فلا تفعلها"، إذا كنت تَفعلها لأنك تريد نساء في سريرك "فلا.. تفعلها"، إذا كان ثقيلا عليك مجرد التفكير في فعلها "فلا تفعلها"، إذا كنت تحاول الكتابة مثل شخص آخر، فانسَ الأمر، إذا كان عليك انتظارها لتخرج مدويّة منك، فانتظرها بصبر.

إذا لم تخرج منك أبدًا، فافعل شيئا آخر، لا تكن مثل كثير من الكتّاب، لا تكن مثل آلاف البشر الذين سمّوا أنفسهم كُتابًا، وافتروا على اللغة كذبًا و زورًا، لا تكن بليدًا ومتبجحًا، لا تدع حب ذاتك يدمرك، مكتبات العالم قد تثاءبت حتى النوم بسبب هؤلاء الكُتاب، لا تضف نفسك إلى ذلك "لا تفعلها".

خرجتُ من مجلسِ دكتورنا وأنا شخص آخر!

واليومَ أقف على ناصيةِ الحرف، و أرتشفُ عَبق ما قطفته في طريقي)[74].

تجارُب الأشخاص الناجحين والسير على خطاهم، من أقوى أسباب النجاح، ونسبة الإخفاق والخطأ أقل، لذا لابد أن يحاول الشخص سؤال أهل الاختصاص، فأنت حين تريد بناء بيت تسأل المصمم، وتسأل العامل في البناء، وهكذا في كل شيء، فمن الجميل، ومن الأفضل أن تسأل النصيحة من أحدهم في مجال الكتابة، حتى لا تخوض تجربةً عمياء، لا تعلمُ برَّها من بحرها، فتظن أنك تذهب إلى البر، بعدها تتفاجأ بالغرق.

وهذه القصص لا تعني أنه لا يوجد شيء غيرها، وأنه لا تقوم الكتابة إلا بمثل أحداثها، بل أحيانًا يستغني الأشخاص عن كل ما فيها، ويصنعون أنفسهم بأنفسهم، كمن صرَّح قائلًا :(قيل لي شارِك في إحدى المسابقات وسوف تنجح، فشاركت في المسابقة ، وكان يتمالكني الخوف الذي استوطن في عقلي وقلبي منذ أن كنت في بداياتي ، فشاركت، واستعنت بالله، ونلت المركز الأول ولم أصدِّق ذلك)[75].

74 أشرف صالح الوصابي.

75 أيمن فيصل سكاريب.

وهذا ارتجالٌ دون حوارات سابقة، أو تجارب، ولن أطيل في جانب القصص كثيرًا، فالحياة أحداث، والأحداث تنتهي بزوال الحياة.

والآن بعد أن تغيرت نفسيتك -ولو قليلًا- ومعنوياتك الداخلية، ونظرتك، وجب على القائد التحفيز للجنود، حتى يهرولوا إلى العدو، فيغلبوه، ويهزموه شر هزيمة.

تفاد الخطأ

يقول قائد المعركة: لم أرد أن تكون طريقةُ التحفيز والإرشاد اعتيادية، بأن القائد هو من يُملِي النصائح والتحذيرات والتوجيهات؛ لذا قررتُ أن ينصح، ويحذر، ويحفز بعضهم بعضًا، فالكل قد خاض تجاربًا متعددة، والقائد قد يدرِّب الكثير من الجنود، وقد تتنوع لديه المعرفة والأفكار لكثرة معاشرتِه واختلاطه بالجنود، ولكن رُبَّ كلمةٍ تتوافرُ لدى الجندي تؤثر أكثر.

لكنه أيضًا يقول: لقد اعتاد الناس والقادة أن يقوموا بالتحفيز والتحذير، ولكن سرعان ما ينسى الناس تلكَ الكلمات؛ لأنه من الصعب ترسُّخ كل تلك القائمة من التوجيهات؛ لذا قمت بإيكالِ أحدِهم ليكتُب ما يقولون، وبعدها أُعقِّب.

إن في هذه الطريقةِ منافع كثيرة، وفيها فوائد، ومن فوائدها:

- أنك تُشعِر من هم تحت كنفِ رعايتِك وتوجيهك، ومن أنت مسؤول عنهم؛ أنهم مهمون، وأن آراءهم مهمةٌ للغاية، وهكذا ينبغي أن يكون عليه القائد لإنشاء جيشٍ عرمرمٍ ثابتٍ.

- أن الشخص-في الغالب- حين يقوم بتقديم نصائح؛ يلتزم بأدائها، خاصة حينما تكون على مستوى الملأ، ويحاوِلُ أن يُظهِرها حتى لا يبدو كاذبًا، إضافةً أنه ينصَحُ بما يُحِب أن لا يقع فيه هو ومن معه، فلذلك سيلتزم بتطبيق نصائحه، ودفع الناس عليها، بل واستمرار ذكرها أمامهم حين المعركة، فيتحقق بذلك وجود صوت مضفى إلى صوت القائد للتحفيز والدعوة إلى الثبات، وصوتانِ أنفعُ من صوتٍ واحد.

- كسرُ حاجِز الخوف من قِبل الجنود نحو قائدهم، فالقائد حين يكون مربيًا، ومعطيًا أهميةً لمن هم حوله؛ ينشأ من جرَّاء ذلك جُندٌ يوقرونه، ويحبونه، ويهابونه، بينما لو استخدم طريق الغطرسة والكبر، لأنشأ من يكرهه، ويخافُه، ويتمنى زواله، بل -أيضًا- يعرف الجندي أن لديه قضيةً يحارب من أجلها، لا أن يقاتِل خوفًا من القائد، فيدفعه ذلك إلى تقديم أقوى ما لديه، ويحصل بذلك صلاحُ النية فيصلُح العملُ ويتحقق النصر -إن شاء الله-.

بعد ذلك اقترح أحد الحضور على القائد أن تكتُبَ هتافاتُهم تحت عنوانين، الأول: كيف أسيرُ بثباتٍ، والثاني: لا تقع في خطئي، وفيهما سأتحدث الآن...

كيفَ أسيرُ بثبات؟

إنّ لكل مهارةٍ خطوات لابد للشخص أن يهتدي بها حتى يصِل لغايته، ولكلِّ خطواتٍ عوائق، وقد تقع أخطاء كثيرة جرَّاء تلك الخطوات، ومهارةُ الكتابةِ وصنْعُ النصوص الأدبية لها خطوات واستراتيجيات، ولها عوائق كثيرة، ولكن بإيمان الشخص وتوكُّله على ربه ثم ذاتِه، وبعد ذلك العمل بالأسباب؛ تُزال كل العوائق، وتعال أُخبِرُك عن خطوات الكتابة حتى تسير على خُطا مبدعيها، والحصرُ مستحيل، فمن الممكن أن أعطيك أشياءً ولا أعطيك أخرى بسبب القصور الذي نعاني منه!

من هذه الخطوات:

(نحنُ ننتُج مما نُسقى)[76]،(فعندما تمتلئ بالأحاديث أيًا كانت، وتحيطك الكثير من أمور الحياة، وتشعر بأنّ لديك ما يُحكى، ويجب أن يصِل إلى الآخرين ، حينها سيبدأ استيعابك أكثر للكتابة، لأنّ العقل المتفرغ لا يستطيع أن يُحدث شيئا!)[77]، (فقبل أن تكتب؛ اقرأ، اطلب العلمَ كل يوم، نمِّ حصيلتك اللغوية، بعدها شاهد تطور كتاباتك)[78]، (فأنت بكونك قارئًا فإنك تحمل بجعبتك

76 آلاء سند.

77 أمير المراحي.

78 بسملة لعريبة.

الكثير من المفردات -إن قرأت جيدًا-، فلا تقم بحفظها فقط بل مارسها، وخصص وقتًا محددًا كل يوم تكتب فيه مفرداتٍ جديدة ثم أدخلها بحديثك كي تعتاد عليها)[79]، و(مما قد يساعدك في الكتابة هو قراءة القرآن وتدبره وتفسيره، لأنك من خلاله ستعقد لبّ الكتابة، وتتعلم أسلوب البلاغة، ولا تُكثر من الروايات حتى لا تكون ذا طابع عاطفي طاغٍ على بقية الطِباع، ثم اقرأ في جميع الجوانب الثقافية، والعلمية، والأدبية؛ حتى تكون قادرًا على مجارات كل المجالات الكتابية أو أغلبها، لأن الحصر صعبٌ، وقد تُكتشف مجالات وخبايا أخرى للكتابة، واعلم أنّ العاطفي لا يكتب في المجال العقلاني، والعكس سليم -على الأغلب-)[80].

وذلك صحيح ومشاهد في عصرنا، فالانحصار في جانب واحد فقط يجعل الشخص جاهلًا في البقية، فلا يفهم ما يكتبه البقية إلا من يكتب في مجاله، وهذا ليس بالجيد، وهذه النقطة أحببت التذكير بها فقط، وإلا فقد جعلت القسم الثاني من الكتاب(خارطةُ الكتاب) يتحدث عنها لأهميتها، فإن أردت الاطلاع أكثر، فارجع إلى القسم الثاني وهو القسم المسمى ب (دلَّني على الطريق).

79 جوهرة محمد.

80 ميرا محمد.

- (الكتابة بشغف، تكتب لأنك تحب الكتابة، لا لأنك تريد أن تُصبح كاتبًا، فالكتابةُ حب)[81]، و (ليس من الضروري أن تكون بارعًا في البداية، فسمة البراعة تأتي على تدرجات، فصحح مسارك واكتب بكل شغف، وحب، وستبدع حتمًا)[82] و (كي تعرف في أي مجال تحب أن تكتب، اسأل نفسك: ما هي موهبتي؟، وبماذا أتميز عن غيري؟، تأمل ما بداخلك وستكتشف شغفك)[83]، وبعد أن تكتشف ما تحب؛ (احرص على قراءة الكتب السهلة في مجالك، وابدأ بالكتب الصغيرة، فإن لكل شيء مفتاح، ومفتاح الكتب الكبرى الكتب الصغرى)[84]، (فعليك أن تعرف إلى ماذا تميل كي تبدع)[85]، وما ستحبه -غالبًا- هو نتاج قراءتك وميولك لأي زاوية من القراءة، فعليك أن تختار زاوية مفيدة من زوايا القراءة، فالكاتِب المُحب لما يقرأ؛ يكتب بأبهى وأجمل الصور، وذلك لاستمتاعه، وسبب تميز الكثير من الكتّاب هو حبهم لما يقومون بعمله، وقد قال أحدهم مخبرًا أنه كتب ما يحب ليعيش أجمل الحياة: (مالم أستطع فعله كتبته؛ هكذا فعلت

81 أماني رمسيس.

82 نجلاء المعطافي.

83 بسملة لعريبة.

84 سالمين سعيد بنقح.

85 أمل أمين المغلس.

لأعيش ما أود عيشه)[86]، (فاكتب لنفسك، ولأنك تحب الكتابة)[87].

-(قبل أن تبدأ كتابة أي شيء حدد الهدف منه، فبرأيي الشخصي أن أي كتاب أو رواية ليس لها هدف أو رسالة يحاول الكاتب إيصالها للقرّاء هو مضيعة لوقت الكاتب والقارئ)[88]، وبالنسبة للموضوع (فاختره بعناية؛ ليجذب القارئ، ويعرف محتوى ما تريد، ومن فكرة موضوعك قم بتركيب الأحرف والكلمات المتناسقة واللائقة بعنوانك)[89]، (فما فائدة نصوص طويلة محاكة البلاغة بدقة خاطفة دونما فكرة!)[90].

- (كن صادقًا مع قلمك، واكتب ما تريد أن تقرأه)[91]، (تخيَّل أنك القارئ، واكتب ما يتماشى مع أفكار القارئ وأحاسيسه)[92]، اكتب لتغيِّر أحدهم نحو الأفضل، ولتنتشِل أحدهم من دوامةِ التخبُّط، وقد أخبرني أحدهم بقصةٍ رواها لي

86 خلود محمود.

87 عبير المفلحي.

88 بسملة لعريبة.

89 رنا علي الحدي.

90 مريم صديق.

91 وحي أحمد.

92 بسملة لعريبة.

بطريقة أدبية، ومُجمَلُها أنها كانت نصيحةً من أحدهم، فقال: (ناداني صوت أرفع من الوتر، عذب يضاهي عذوبة الماء، خاطبني أيا ربيع الليالي: رحيلك لن يحدث ما دام أثرك متواجدًا، ما دامت الأشجار مزهرةً بفضلك، ما دامت الطُرُق زاهيةً باهيةً مبتهجة، ما دمت تحيي ما ذبلَ، وتشفي ما عُلِّل، وتنيرُ ما أُطفئ، مادام الأمل يستمد استمراريته منك، ويفيض الحب لأنك هنا)[93]، (فاختر لنفسك أثرًا في الحياة، بكلماتك ستصل إلى قلوب الناس، فانتقي من الحروف أبلغها، ومن الجمل أقربها وصولًا إلى الذهن)[94].

- (اكتب بأساليب مختلفة، لا تتبع الطريقة الاعتيادية لك، قم بعمل مختلف، ستشعر بالحماسة وبأنك تريد بذل المزيد، وتنافس مع كُتّاب آخرين، ستتعلم الكثير، وستقوم بتصحيح أخطائك ومعرفة ما كنت تجهله في السابق)[95]، (فيجب أن تكون لديك التعابير والأفكار الخاصة بك، أن تتبع حواسك، لا أن تقتبس مما يكتب، أن تحيط بما يدور بأعماقك لتظهره، حينها

93 ربيع هادي.

94 وديعة الكازمي.

95 جوهرة محمد.

سيكون بإمكانك الكتابة كيفما تشاء دون تكلُّف)[96] وبأسلوبك المميز والمتفرد، والذي سيحبه غيرك بعدها.

- (نقّح نصوصك؛ أي اختصرها أكبر قدر ممكن، لا تثرثر أو تكرر، وقدِّم جوهَر ما يدور بك، خاصةً في الشعر، عامةً في الخواطر)[97]، وقد قال أحدهم: (لا زلت أتذكر مدرس اللغة العربية حين عرضت عليه نصًا من ثلاث صفحات، وقتئذٍ همس في أذني: من الممكن اختصار نصك الطويل هذا في كلمتين!، نعم كلمتين لا أكثر، وقد صدق، فأحيانًا سطر واحد يقول كل شيء تودُّ قوله، هذا هو الفرق بين الكاتِب المتمكن والكاتِب الممل)[98].

- (اجعل لنفسك وقتًا مخصصًا للكتابة، واربط الوقت بشيء تحبه لترغب وتحث نفسك أكثر)[99]، (وداوم على الكتابة اليومية)[100]، (رافق قلمك كلما أخذت نزهةً في كتاب، خُطَّ صفاته، وارتوي بمعارفه، فالاستمرار في الكتابة له أثر كبير على قلمك وفكرك)[101]، (ثم شجّع نفسك ولو بكلمات قليلة، واعلم أن

96 أمير المراحي.

97 مريم صديق.

98 يوسف علي.

99 سمية الخضر.

100 بسملة لعريبة.

101 مريم صديق.

مستوى الإبداع يتغير بين الحين والآخر، وذلك عن طريق الممارسة، فإذا كنت لا تمارس الكتابة فكيف تتوقع أن تجيدها؟)[102].

- (تقبَّل النقد البنّاء بصدر رحب، وضع في الحسبان أنّه لصالحك وليس في سبيل تحطيمك)[103]، والنقد البناء لا تأخذه من أي شخص، فالبعض قد لا ينتمي إلى عالم القراءة والكتابة من أي جانب، وقد يستهزئ -لجهله- بما خططت، وقد يكون هدفه الأول والأخير هو التحطيم، ما أعنيه أن تتقبل نقدَ أهلِ هذا الفن، (اسأل لتطور مهاراتك، فليس عيبًا أن تلجأ لمن هو أكثر خبرة منك، فقد يساعدك في مجالك وتطوير مهاراتك وأفكارك)[104]، سواء من خلال لقائهم أو التواصل معهم، أو من خلال الاستماع إلى دروسهم التي يلقونها في أي برامج التواصل، (رافق أهل المعرفة والفقه والقول السديد، فأنت ستكون منهم، بعدها تعلم من عثراتك، ولا ضير أيضًا إن تعلّمت من عثرات الآخرين)[105]، وعند التعلُّم واستقبال النقد البنّاء، دوِّن ما أخطأت فيه، ودوِّن النصائح، فقد استفاد الكثير ممن يدونون مثل

102 حمدة سنيد.

103 سالمين سعيد بنقح.

104 سمية الخضر.

105 هيفاء صالح.

هذه الأشياء، قال أحدهم: (لا أكاد أرى معلومةً جديدة إلا وأكتبها، حتى أصبح لدي كم هائل من المعرفة المختزنة بين دفات ورق الدفتر)[106]، وندم البعض، فقال: (لدي نقاط ضعف لا أريدها في أحد، منها: عدم تدوين كل ما ألحّت الحاجة إلى تدوينه)[107]، وقد لا تجد من يقرأ لك أو ينتقد، فذلك ليس مانعًا من أن تكتب وتبدع، وقد سألت أحد أصدقائي ممن لم يلقوا أحدًا من ذوي الخبرة ليتعلموا منهم فقال: (أنا لم أقل ذلك تغطرسًا ولا نسبةً للموهبة لنفسي، بل إني وبكل صدق تمنيت لو كانت الحقيقة عكس ذلك، فلا أعتقد أن هناك أجمل من نصيحة يهديها إليّ كاتب أو أي خبير في مجال أشتهي تعلّمه، بل الهدف من ذلك هو ألا يصيبك الإحباط وفقدان الثقة بالنفس، وألا تتسلل إليك فكرة أنك لا تستطيع بلوغ الهدف الذي تسمو إليه دون أن تحاط بنخبة من الكُتَّاب، أو أن يشرف عليك خبير في الكتابة، كل ذلك جميل، ولكنّك تستطيع النهوض بنفسك عاليًا حتى في انعدام تواجدهم، لا تقلق كل ما عليك فعله هما شيئان بسيطان: الإيمان بنفسك ثم العزيمة لتحقيق مرادك)[108]، خلاصةُ هذه النقطة يكمن

106 سالمين سعيد بنقح.

107 سمية صالح الوردي.

108 حسين السعيدي.

في الآتي: (عند الانتهاء من عملك الأدبي اعطه لشخص كي ينقده)[109].

- (حاول أن تبتعد عن كل ما يلهيك، إذا رغبت أن تكتب، فلا تجعل شيئًا يشتّت أفكارك وانتباهك)[110].

- (احرص على أن تكون كتابتك بالعربية الفصحى)[111]، تعلم الإملائية والنحو والبلاغة، تعلّم وضع أدوات الترقيم، كن مدقّقًا لنفسك، جرّب بعدها نقد غيرك والتدقيق له، بعد ذلك قم (باستخراج مجموعة من الكلمات ودراستها، ومعرفة معناها واستخدامها في الكتابة)[112]، هذه الأشياء تُظْهِر نصوصك متميزةً عن البقية، بل وتبدو كَتُحف فنية.

- (ترفّق، فليس كل نجاح يأتي بخطوة، وتذكّر: لا يهم أن تصل متأخرًا، المهم ألا تضلّ الطريق، فارفق بنفسك، ولا تكلفها إلا ما استطاعت)[113]، والآن أنتقل إلى العنوان الآخر...

---

109 بسملة لعريبة.

110 سمية الخضر.

111 حمدة سنيد.

112 منى شعبان.

113 هيفاء صالح.

لا تقع في خطئي

إنّ الخطأ ليس عيبًا، العيب ألا يُتَعلم من الخطأ، ولذلك من أسباب النجاح هو التعلم من الأخطاء، سواءً الأخطاء التي وقعنا بها، أو وقع بها غيرنا، وكلّما تعلمت من أخطاء غيرك، أسرعت في النجاح.

وسماع قصص نجاح الناجحين، وما العقبات التي وقفت أمامهم، وكيف تجاوزوها مفيدٌ للغاية، وهنا أسوق لكم بعض الأخطاء التي لا ينبغي أن نقع فيها جميعنا، وسأسردها كتحذيرات:

- (لا تخف، ستجد في طريقك نحو الكتابة من يصفها بالضعف أو الفشل، وقد تقلُّ ثقتك بقدراتك الأدبية، وتضعف بالفعل، لكن حاول أن تتخطى كل تلك العوائق وألا تيأس)[114]، بل (سيتم تحطيمك بشكل مبالغ فيه -أحيانًا- سيجرحونك ويكسرونك، لكن لا تكترث لهم)[115]، (أتعلم! البعض يطغي على قلبه الحقد والحسد، لا يريد لأحد النجاح، يسعى دومًا لإحباط الكتَّاب وتدمير عزيمتهم، يحبون رؤيتهم في جهل وضياع، يبدأون بالاستهزاء والسخرية حتى يحققوا مرادهم، وأنت - الآن

114 سمية الخضر.

115 أماني رمسيس.

- تعلم نواياهم هذه، فلا تسمح لهم بذلك، ولا تفتح لهم المجال، سُدَّ طريقهم بالتغاضي عنهم وتطنيشهم، والابتعاد عنهم)[116]، (إيّاك أن تستسلم؛ فأنت تستطيع فعل كل شيء، عليك أن تصرَّ وتجتهد وتكافح، وإن كان المضمار طويلًا ستصل، فالأمر يحتاج أن تتعب وتتعب كثيرًا، فالأشياء التي تأتي بعد تعب هي التي ستتلذذ بها)[117].

- (أنت لست فاشلًا إن أخطأت، أو عجزت عن التعبير، أو شعرت بقصور في المعاني؛ بتكرار الكتابة، وبمراجعة المعاني، وبالتدقيق على الأخطاء تستطيع أن تبدع بموهبتك، وبميولك، وما تحب)[118].

أي لا تخمل بسبب رؤيتك إبداع غيرك أو مستواه، فهذا العلم مُكتَسب، وقد كان غيرك ضعيفًا، فعندما تريد النظر لمن هم فوقك، انظر لهم نظرةَ قدوة، وليس أن تُحبِّط نفسك لرؤيتك التفاوت في المستويات، وقد قالت إحداهن: (أنا لست كاتبةً، ولم

116 مروة صلاح.

117 أسماء الخامري.

118 رنا علي الحدي.

يصدر لي أي كتاب بعد، ولكن هذا لا يعني أنني لا أستطيع إحضار قلم وبعض الأوراق، والشروع في الكتابة!)[119].

-(احذر أن توقعك مصيدة الغرور فريسةً بين شباكها؛ لتجعل أنياب الفشل بارزةً أمام عينيك)[120]، فالغرور مشينٌ، وإحدى طرق علاجه ما قاله أحدهم: (كلما تقدمت خطوةً في هذا المجال؛ شعرت بأنني لا زلت أحتاجُ التقدم أكثر، ليس تقليلًا من شأن نفسي وتثبيطًا لها، ولكن كي لا يتسلل إلى نفسي الغرور والإعجاب المفرط، وكي لا أركن إلى القعود والوقوف على ما أنا عليه، وكما يُقال " الغرور مقبرة المواهب"، ولعلي أقتبس مقولة تتبادر إلى ذهني دومًا تقول: إنّ المشكلة التي نواجهها فعلًا ليست الجهل، إنما نصف المعرفة"، وفي الواقع أجد ذلك واقعًا حقيقًا، فنصف المعرفة قد تجعل صاحبها أحيانًا متغطرسًا، ومعيقًا لذاته عن التقدم لإكمال النصف الآخر من طريقه)[121]، فاحذر.

-(لا تقلد أحدًا، لا تقلد أي كاتب، اصنع بصمتك الخاصة وأسلوبك الفريد، فكل أحد له أسلوبه)[122]، (وإنّ إثبات الذات

119 زهور أسحم.

120 هيفاء صالح.

121 حسين السعيدي.

122 سمية الخضر.

ككاتب لا كشخص يكتب في عصر التقنيات أمر صعب، ويصل إلى المستحيل في أحيان كثيرة، لا سيما أنّ وسائل التواصل استهلكت الأفكار وكرّرت المواضيع، ما جعل الكتابة مجازفة كبيرة، والإتيان بجديد أشبه بابتكار آلة لم يسبق لأحد اختراعها، وبهذا أستطيع القول أنّ الفاصل بين الإبداع والإخفاق في الكتابة هو تجنب التكرار، والخروج من نفق الاستهلاك، والترفُّع عن المعتاد)[123]، (فلا تكن ناسخًا لئيمًا، فعالم الكتابة تحكمه مبادئ وقوانين)[124].

- (لا تؤجّل، فالتأجيل لص الزمان، وما أكثر ما يمر على أذهاننا من أفكار ومشاريع، لكنها تضيع في زحمة الحياة والمشاغل، وتَشتّت الذهن وتشعُّب أفكاره، وعلى طول الزمان كانت نصيحة المعلمين لتلاميذهم أن يكون للواحد منهم دفتر صغير يكتب فيه أيّ فكرة تزوره، أو سؤال يراوده، أو مشروع قد بدأ يعلن عن نفسه، فالأفكار رزق يسوقه الله إليك، وليس من العقل التفريط في الرزق والزهد فيه، ورُبّ فكرة زارتك اليوم جاء أوان تنفيذها بعد سنين، فإذا لم تكن ساكنةً في دفتر، ربما جاء أوان ذهابها، وكنت كمن أضاع إناء الطهي لعدم وجود اللحم، حتى إذا

123 يوسف علي.

124 أيمن الحكيمي.

جاء اللحم لم تجد الإناء)[125]، ومع عدم التأجيل، (لا تستعجل في النشر، فليس كل ما يكتب يُنشَر)[126].

- (إياك أن يمد قلمك حبره للظلم، فالقلم سيف يقطع بكلماته رأس الباطل، وقد يبيع ضميره بحفنةِ مال من سلطانٍ جائر)[127]، ومن الظلم دفع الشعور السيء نحو القارئ، (فاختر عالمًا رائعًا تعبّر عنه، لا تكتب عن الوجع)[128]، وقد قال أحدهم: (أرى أن الكتابة ضمير حي، فحين تكتب وتنحت على أوراقك أحرفًا بائسة حزينة، تغرس الحزن بقلب من يقرأ، فاكتب لتنقذ لا لتغرق)[129].

- إيّاك والتكلّف، (دعك من التعقيد، جمال الكلمات بصدقها وبساطتها لا بتعقيدها)[130].

الآن، وبعد أن قرأت ما جمعه القائد من خلال سماعه أصوات الجنود، تعال أخبرك عن شيء قد يشمل جميع تلك

125 رشا رشاد.

126 سالمين سعيد بنقح.

127 ميرا محمد.

128 ريم عثمان.

129 عائشة الحداد.

130 أيمن الحكيمي.

النقاط، إضافةً إلى أنه سيفتح لك آفاقًا لتفهم مستويات الكتابة، فقد قال أحدهم في مقال هادف الآتي:

- (قد يكتشف المرء الكتابة متأخرًا، ولكن هذا ليس مهمًّا بقدر ما يجب أن يدرك كيف سيغذي الكتابة بعدما يكتشفها، والبعض قد لا يكتشفها مطلقا؛ والسبب هو الجهل بالذات - بهوايتها ومواهبها-، ولذلك تقرّب من نفسك أولًا، فلن يكون هناك دائما من يمسك بمرآة نفسك ويعرّفك عليها، ولا تنتظر هذا الشخص، وكن أنت هو، اعرف ذاتك وتقرب منها، اسألها عما تحب، ولماذا؟ واختبر شعورك.

قد يكون هنالك فرق طفيف بين الكاتب الهاوي والموهوب، ولكن في نهاية المطاف درجة الخبرة المستندة إلى التطوير المستمر هي من ستحدّد مكانتك ومهارتك في الكتابة وفي أي شيء آخر.

- بعد أن تكتشف الكتابة، ستشعر بالتيه قليلًا، عمّا يجب عليك فعله، وماذا عليك أن تقرأ؟ وكيف ستطور من كتابتك؟ وكل هذه الأفكار ستراودك في عقلك دائمًا، هذه المرحلة اسمها مرحلة طفولة الكتابة؛ لأنّ الكاتب فيها يمر بعقبات البداية الشائكة والحائرة، ويكون اعتماده وتركيزه شبه كلي على مصادر البناء كالقراءة والتجربة، وهذا ما يميز مرحلة طفولة الكتابة، أنها مرحلة

تلقّي، يبدأ الكاتب بقراءة الكتب التي تغذّي تساؤلاته وغريزته في الكتابة -تعليمية كانت أو أدبية- ووسيلة لاكتشاف في أي مجال من الكتب تحديدًا تصب قدراته، فيتوسع قليلًا ثم يبدأ تدريجيًا بمرحلة التجريب.

وهُنا تأتي المرحلة الثانية من الكتابة "مرحلة المراهقة"، يشعر الكاتب فيها بجرأة أكبر على الكتابة، والخوض فيها بعد اكتساب بعض المعلومات وصقل الشعور، هي مرحلة انطلاقة ولكن بغير وجهة!، وهذا يعني أنّ دافع الكتابة يصبح أكبر ولكن دون تعمّق أو تخصّص في مجال ونوع واحد من الكتابة.

ولكنّ الفخ في هذه المرحلة، والذي قد يقع فيه الكثير من الكُتّاب؛ هو شعور الكاتب بقدرته على الكتابة باحتراف وإتقان، فتطول مدة هذه المرحلة لاعتقاده بأنها الأخيرة، والبعض تطول وهم يعرفون أنهم مازالوا في مرحلة التجريب بعد، الكتّاب من الصنف الثاني لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، وسيصلون للمرحلة الثالثة طالما أنّهم يعون بأنهم مازالوا في الثانية، وأما من يظن أنه أصبح كاتبًا عظيمًا بمجرد مرحلة التجريب الأولية التي وصفتها أعلى، دون الأخذ بعين الاعتبار أنّ هُناك مرحلة الرشد في الكتابة، فقد خسر خسرانًا مبينا!

من أهم ما يميز مرحلة الرشد أنّ الكاتب فيها أكثر ثباتًا ومعرفة بقدراته، وأكثر تثقّفًا، لأنه هُنا يبدأ باختبار ميوله، والتوغّل فيه بناءً على رغبته وقدرته في الخلق والإبداع من خلال النقد الأدبي لنصوصه، وأيضًا نصوص الكتّاب الآخرين، هذه المرحلة تشبه مرحلة الدكتوراه لأنها مرحلة أعمق من البناء والتجريب الشامل، وهي أكثر خصوصية، وهذا لا يعني فقط أنّ الكاتب يملك ذائقة متنوعة تجاه مختلف مجالات الكتابة، بل أيضًا ذو حسٍّ قوي وخلّاق تجاه نوع واحد من الكتابة، اختاره هو كهويّة تميِّز كتابته، وتُضفي أثرها في اللغة ككل.

نزار قباني مثلًا، له كتابات مختلفة ساخرة وسياسية ووطنية ولكنّ أكثر ما يميزه هي كتاباته الغزلية، كذلك البردوني اشتهر بكتاباته القومية الساخرة، والكثير من الكتّاب، وهذا لا يعني أنهم لم يكتبوا سوى بأسلوب ميولهم فقط، إنما اشتهروا به، لذلك من المهم جدًا أن يصل الكاتب لمرحلة الرشد في الكتابة حتى يكون له حضور قوي في اللغة، وبين مجالس الأدب على مر التاريخ، وهذا يحدث بعد مرور المرحلتين السابقتين؛ مرحلة التلقّي ثم التجريب واختبار الشعور وصولًا لمرحلة التلقّي العميق والمساهمة الخلّاقة بالمقابل)[131].

131 آلاء عقيل.

أختمُ بمقولة أحدهم: (إن كل معركةٍ يوجد فيها خدشٌ لسلاح، أو آثارٌ لغبار يكتنف جبين الجنود، فأن تصل إلى غايتك ليس مستحيلًا، ولكنّ المستحيل أن تريد الوصول دون تعثُّر)[132]، ولكن المعركة تحتاج غالبًا إلى إمدادات وإسعافات، فتعال نقرأ إمدادات الكتابة ودعمها في الباب الأخير...

132 ابتسام أحمد.

نهاية الطريق

إنّ الدعم في الحياة يحتاجُه كل إنسان، يحتاجُه الحزين حتى يسعَد، ويحتاجُه اليائس حتى يرتفع أمله، يحتاجُه الطالب حتى ينجح، ويحتاجُه التائه حتى يسلك أصحّ الطرُق، وإن كان ذلك في ميدانِ السلم وحالته، فمن باب الحروب أولى وأشد حاجة، فالجندي لا يضمن بقاء شيء على حالته، ولا يواجه شخصًا، بل يواجه جيوشًا، فمن اللازم أن يتلقّى دعمًا من أحدهم.

وجنود هذه المعركة -أعني الكتابة- بينما هم يقاتلون، وصلتهم رسائل الأهل والأقارب والأصدقاء، بل ودعواتهم، فاشتدّ حماسهم كثيرًا، وأصبحوا أقوى من السابق، وقد جمِعتُ تلك الرسائل برسالة واحدة طويلة بعض الشيء، وفيها التالي:

(سلامٌ على هذهِ الروح المليئة بالشغف والجهد، ماذا!، ألا زلتَ تبحثُ عن الطريق!، كفى! إلى هنا توقف، إذا لم تجد الطريق إذن قم بشقّه أنت، فلتُخرِج ذاك الدفء المختبئ، أجل تلك النصوص التي تكتبها وتخفيها، إنها ليست مجرد كلماتٍ عادية، إنها مزيجُ مشاعرك، إنها ثمرةُ تلك النارِ المتّقدةِ بفؤادك، أرجوك لا

تقم بكبتها، فقط أزح خوفك وخجلك، واجعلها تكبُر، حينها وبدونِ أن تشعُر ستجدُ أنّ شعلتك الصغيرة قد أصبحت بركانًا، هذه المرة أنا أضعُ كُل ثقةِ العالم بك، فقط أظهِر كلماتك، وسوف تنجح)[133].

(لن أطلب منك هنا أن تقوم بإشعال الشموع، وصنع كوب القهوة السادة قبل قراءتك لهذا الجزء من الكتاب.

ولن أطلب منك أيضاً إحضار قلمك المفضل، ودفتر ملاحظتك لتدوين ما سيتم طرحه هنا..

لن أطلب منك سوى أن تشعر بما ستقرأ، أن تقرأه بعقلك وقلبك معاً ، أريدك أن تقرأه بعقلك للاقتناع بفكرة أنك كاتبٌ عظيم ، وقلبك لتدرك أنك ستصبح ذلك)[134]، واعلم أنّ (الشيء الوحيد الذي أدركته هو أنْ لا أحد سيعلم معنى حروفك وكلماتك البسيطة إلا نفسك ومن يدرك معنى الكتابة، فادعم نفسك)[135]، ثم (لا توجد فوارق بينك وبين من وصلوا ومن أصبحوا اليوم كتابًا، فذات يوم كانوا مثلك، وقد يكونون أكثر تخبّطًا مما أنت عليه -الآن- قد يكونون تمنّوا ظروفك هذه من هول الظروف التي

133 أسماء الهاشمي.

134 وحي أحمد.

135 أشجان علي.

وقفوا تحتها، حينها وبالرغم من هذا كله انظر لجبين التاريخ، واللغة، والأدب ستجدهم قد وصلوا، ونقشوا أسماءهم على صخور اللغة، ليكوِّنوا لأنفسهم حضارات يحييها الأجيال، حضارات من كتب وفكر وأوراق، صدّقني لا يُوجد فرق بينك وبينهم، الإيمان هو الفرق، ثم الإصرار والحب)[136]، (لك الساحة في أن تخلق لنفسك معجزةً يتداول الناس الحديث عنها بعد حين)[137]، و(كلٌّ منّا قد بدأ خطواته الأولى، نحن لم نصعد الجبال مرةً واحدة، ولكن خطوة تلتها خطوة، ولا زلنا نتسلق الجبل حتى نصل قمّته، فكلّ علمنا إنّما هو فقط أدنى الجبل، وقد قال سعيد ابن جبير رحمه الله تعالى: "لا يزال الرجل عالمًا ما تعلَّم، فإذا ترك العلم وظنّ أنّه استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون)[138]، لذا (عليك أولًا اتخاذ أول خطوة وهي البداية، فلا تتوقع أن يتدفق الماء وأنت لم تفتح الصنبور)[139].

(الأمر فقط يتطلب بعضًا من الشجاعة، فالمجد لن يطرق أبواب غرفتك، وما من شخص مسؤول عن فشلك سواك أنت،

136 حسام البهيشي.

137 عصماء الشعراني.

138 أيمن سكاريب.

139 بسملة لعريبة.

وما لا تعلمه هو أنّ كل شيء حولك مُلهم بشكل ما، لكنّه يحتاج وضع القليل من التركيز والتعمّق)[140].

(وقبل أن تقع قدماك في عالمنا يجب عليك أن تكون أهلًا للدفاع عن أحرفك، فمن المؤسف أن تخلق أحرفًا لا تستطيع أن تُدافع عنها، فدفاعك عن حرفك يشبهُ دفاعكَ عن وطنك، وأقول لك للمرة الأولى والألف لا تنصت لأعداء الحرف، فعلى الطريق ستجد قُطّاع طُرق لئيمين يُحاولون مرارًا نزع ثباتك منك)[141].

(دعك من الأيدي المحطمة، والألسن الحادة كشفرة الحلاقة، والنظرات القاتلة، أتقن فنّ التجاهل؛ لتنعم بلذة الوصول)[142]، (وإرضاء النّاس غاية لن تُدرك، ولا تُدرِك إلا الفشل، مُنذُ مَتى كانت أحكامُ الناسِ للناس بالخير؟، مُنذُ متى كانت ألسنتهم -غالبًا- تأتي بالفائدة؟)[143].

اسأل نفسك هذا السؤال:(هل الحدوش كفيلة لتحطيم قلب حالم؟)[144]، (اجعل من كلمات الحطام حماسًا يجعلك تستمر

140 فاطمة بشير.

141 سميحة صّدِيق البَّان.

142 هيفاء صالح.

143 هاجر جميل.

144 أماني حمود.

وبقوة، انهض حتى وإن كنت في وسط الحطام، خيب ظنونهم)[145]، (تخيّل أنك تنجو من أمواج الطُوفَان!، ويغمر قلبك الفرح، ويشعُّ ثغرك، وترقص توهجاً وسعادة، وترى جميع من حثّوك على الوصول للنجاح يصفقون لك، ومن استهانوا بك تكاد ملامحهم تنطق ندماً، عليك أن تفكّر في هذه اللحظة "النهاية فقط"، في كل وقت تشعر بأن الاستسلام سيبسط على قلبك تذكّر كلّ تلك المصاعب والعقبات التي مررت بها، فهل تستسلم -الآن- بعد أن مررت بحربٍ كادت أن تنزع روحك، وخرجت منها رغم الخدوش والجروح التي بقيت؟)[146].

(قدّس نفسك إن كانت أصابعك تلامس الكتب، و تتغذى منها كل صباحٍ ومساء، انبض فرحًا إن كانت نفسك تعيش بفوضاها وضوضائها الممتعة، ضع عالمك الخاص بمخيلتك، وابدأ بالبوح عنه بين الأوراق، ابدأ بسكب عقلك وثرثراته هنا، يجب أن تفخر إن كانت كلماتك تنقذ وتسعف القُراء، عزيزي إن كانت كلماتك تربّت أكتافًا، وتمحي آلاما، وتشفي أسقامًا، فهذا مجد الكتابة بحق، هذا شعور الفخر وتذوق الإبداع، اكتب واكتب واكتب إلى غاية تنمية عقلك، ولا تتوقف عند معرفة ما، فالتوقف

145 هبة العريقي.

146 أسماء الخامري.

سيجعلك تنسى ما بدأت لأجله، حاول إن أخفقت، وافتخر بشرف المحاولة، الأهم ألّا تكون أسير عجزك الذي صنعته أنت، قم فلا وقت للخيبة، القاع والكون مزدحمان، فلتحلق في رحاب السماء، ولتبني حلمك كطائر يرفرف في طيات السماء)[147]، (وتذكّر أنّ كل من كتبوا لم ينجحوا من أول مرة، لم يفرحوا في أول وهلة، بل إنّ الكثيرين لم تر أعينهم بريق نجاحهم، ولم تنال أعمالهم الشهرة إلا بعد رحيلهم عن الدنيا بأعوام، فإن كانت بصيرتك مستنيرة، وأنت تكتب مالا يغضب الله عليك، ولا ينشر العلل الفكرية، فاستمر من أجل ذاتك أولا، و من أجل أُناس يحتاجون حرفك في لحظاتهم هذه)[148]، (كُن أنت الضوء الذي ينير عتمة أحدهم، وكن المأوى لكل قلبٍ متشرد، والاستقامة لكل متعثر، وكن الأمان لكل خائف، قم بتقديم المساعدة كلما استطعت، لا تتردد في قول كلمة حانية قد تجعل أحدهم يبتسم كلما تذكرها، قد تكون أنت الشفاء لجرح أحدهم وأنت لا تعلم، لا تستصغر مساعداتك الصغيرة فقد يراها أحدهم عظيمة، كلماتك الحنونة التي أخرجتها سهوًا لتُربت على حزين، لا تدري أي فعل صغير يفتح لك أبواب الخير، لا تستصغر أي فعل بسيط ، كن

147 رنا نائل.

148 ليلى عبدالسلام.

لغيرك كما تأمل أن يكونوا لك، عندما تجد أن جميع الأبواب أغلقت أمامك؛ ساعد إنساناً لا تعرفه، وستُفتَح لك خيرُ الأبواب)[149]. (فأن تكرّس وقتك فقط للتركيز على الكتابة هو طموح مراهِقين ، فالحياة لا تكفّ عنّ خلخلة الكتابة، ومما أدركتهُ مؤخرًا أنّه إن لم تكتب الإيجابية قبل السلبية، وإخراج الناس منِ حفرة المتاهة، ستكون مراهقًا تعِيسًا أيضًا ،وستكُون الكتابة أتفه من رسم دوائر على صفحة الماء، فعندما تقرر أن تكتب؛ احرص على أن تكتب شيئًا نافعًا لكَ ولمجتمعك)[150].

انتهت رسائل الأهل والأصدقاء، انتهت رسالتي التي جمعتها، وأتمنى أن يصل مضمونها ولو قليلًا.

والآن، أحبُّ أن أذكّرك ببعض الأشياء المهمّة في الكتاب، (فما دمنا في البداية اتّفقنا أن نكتب معاً، دعنا الآن نتّفق -أيضاً- على النقطة الأخيرة، أنت ستكتب لا ليشار إليك بالبنان، ولا ليقولوا عنك: الكاتب فلان، وتتقمص دور الشهير، أيضاً لن تتحطم حين يخبرك ناقد متغطرس أنّ ما خطّته يدك يستحق أن يرمى في القمامة، ولن تتوقف عن الكتابة بمجرد رفض إحدى دور النشر بطريقة قطعية ساخرة، بل يجب أن نرى كل هذا مجرد عقبات

149 وحي أحمد.

150 بُثينة يحيى السّقاف.

تافهة، وسنتجاوزها حتماً)[151]، لذا (قارئي المُذهِل، سنقف لننتظِر إبداعك وموهبتك وقلمك الخفي، فقط حاول ولك شرفٌ وفخرٌ في المحاولة والوصول)[152]،(وإن كنت مبتسمًا بعد عثورك على ما كنت تبحث عنه طويلًا، فهناك من لا يجد حرفًا واحدًا يطوّقه بين ذراعيه، ويتشبّث به)[153]، فدلَّه.

انتهت المعركة، والنصرُ لمن تمسَّك بحلمه ورايته.

151 زهور أسحم.

152 سلمى المتوكل.

153 ابتسام محمد.

استدراك:

ضع هذه الرسالة في دماغك، وأخبر نفسك بها دائمًا وقُل:

"أنا شخص لا أحب الأشياء التي يفعلها الجميع، أنا أحب أن أكون مختلفا، وأترك لي بصمة في هذا العالم، أنا أسعى إلى الاختلاف والقمة، لدي فطرة أنني لا أستحق الشيء المعتاد ولا يناسبني، أنا لدي أحلامي وطموحاتي المختلفة، وأسعى لتحقيقها والمحاربة لأجلها، منها أن أصبح كاتبا مشهورًا، أنا من سأمنح نفسي القوة وهي في حالة ضعف".

أنسام فضل.